الفصل الأول
الجملة الاسمية

تعريفها:

الجملة الاسمية هى جملة المبتدأ والخبر وقد عرفها ابن هشام بأنها الجملة التى صدرها اسم كزيد قائم وهيهات العقيق وقائم الزيدان عند من جوّزه وهو الأخفش والكوفيون (١) وشرحها سيبويه بقوله "فالمبتدأ كل اسم ابتدىء به ليبنى عليه كلام والمبتدأ والمبنى عليه رفع ،فالابتداء لا يكون إلا بمبنى عليه ، فالمبتدأ الأول ، والمبنى ما بعده عليه ،رفع ،فالابتداء لا يكون إلا بمبنى عليه ، فالمبتدأ الأول ، والمبنى ما بعده عليه فهو مسند ومسند إليه " (٢).

وعرف ابن جنى المبتدأ بقوله :"اعلم أن المبتدأ كل اسم ابتدأته وعرّيته من العوامل اللفظية وعرضته لها ، وجعلته أولاً لثان يكون الثانى خبراً عن الأول:ومسنداً إليه وهو مرفوع بالابتداء ، تقول :

زيد قائم ومحمد منطلق ، فزيد ومحمد مرفوعان بالابتداء ، وما بعدهما خبر لهما"(٣) وأما الخبر عند سيبويه فهو المبنى على المبتدأ ، يقول :"واعلم أن المبتدأ لابد له من أن يكون المبنى عليه شيئاً هو هو ، أو يكون فى مكان أو زمان ، وهذه الثلاثة يذكر كل واحد منها بعد ما يبتدأ"(٤).

١- مغنى اللبيب ، الجزء الثانى ، ص٤٢٠

٢- كتاب سيبويه ،تحقيق وشرح عبد السلام هرون، عالم الكتب ،الجزء الثانى .ص١٢٦

٣- اللمع فى العربية ، أبو الفتح عثمان ابن جنى، تحقيق د.حسين محمد شرف ، عالم الكتب بالقاهرة :الطبعة الأولى ١٩٧٩ ،ص١٠٩

٤- كتاب سيبويه ، ج٢ ص١٢٧.

وهو عند ابن جنى "كل ما أسندته إلى المبتدأ وحدثت به عنه وذلك على ضربين: مفرد وجملة .فإذا كان الخبر مفرداً فهو المبتدأ فى المعنى ،وهو مرفوع بالمبتدأ نقول : زيد أخوك ،ومحمد صاحبك فزيد هو الأخ ومحمد هو الصاحب "(١)

ولم يخرج شرح الجملة الاسمية وركنيها المبتدأ والخبر عما قاله سيبويه، وابن جنى وابن هشام ،فى النحاة السابقين" وسار النحاة المحدثون على نهج القدامى فاهتموا بالإسناد الذى يتضح به معنى الجملة ووظيفتها فكثير منهم يرون أن "لكل جملة خبرية أو إنشائية ركنين هما: مسند ويسمى محكوماً به أو مخبراً به، ومسند إليه ويسمى محكوماً عليه أو مخبراً عنه"(٢)

والمسند إليه هو المبتدأ الذى له خبر، والفاعل، ونائبه(٣) والمسند هو الخبر والفعل التام واسم الفعل المبتدأ الوصف المستغنى بمرفوعه عن الخبر، وأخبار النواسخ، والمصدر النائب عن الفعل(٤) وعند البلاغيين يمكن تعريف الجملة الاسمية بأنها الجملة التى يغلب فيها المسند إليه اسماً والمسند وصفاً مشتقاً(٥) وليس هذا التعريف ببعيد عن تعريف النحاة، إلا أنه يمكن أن يكون أكثر وضوحاً وأقرب دلالة للدراسين المحدثين :

أقسامها وأنماطها وفرع كل منها:-

أردت بالأقسام التقسيمات الأساسية التى جعلها النحاة للمفهوم النحوى العام فالجملة الاسمية مفهوم نحوى عام ،وأقسامها مثلاً ، الخبر مفرد ،والخبر جملة ،والخبر شبه جملة .

١- اللمع ،ص١١٠.
٢- علم المعانى ،د.درويش الجندى،مكتبة نهضة مصر، الطبعة الثانية، ١٩٦٢، ص٧١
وانظر:د/دوريش الجندى ،رسالة الماجيستر: الشعر فى ظل سيف الدولة ،إشراف أ/عمر الدسوقى،١٩٥٢م
رسالة الدكتوراه: الرمزية فى الأدب العربى ، إشراف أ/عمر الدسوقى، ١٩٧م
٣- جواهر البلاغة ، ص١١٧
٤- جواهر البلاغة ، ص١٤٧
٥- من أسرار اللغة،د.إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثالثة،١٩٦٦ص٤٧

أما الأنماط فهى جمع نمط والنمط الضرب من الضروب، والنوع من الأنواع يقال ليس هذا من ذاك أى من ذلك النوع والضرب[١] وقد استخدمت النمط فى دراستى هذه بمثل ما استخدمه الدكتور على توفيق الحمد فى دراسته لشعر ذى الرمة ، إذ قال أنه القالب الذى يجمع تراكيب متشابهة لها دلالات وخصائص تركيبية وإعرابية واحدة"[٢]

وقد قصدت بفروع كل نمط ما ينقسم إليه النمط من تراكيب لغوية متعددة تندرج كلها فى إطار تركيبه اللغوى العام .

فالنمط الأول: فى الجملة الاسمية مثلاً (المبتدأ معرفة والخبر نكرة)

والنمط الثانى: المبتدأ معرفة والخبر معرفة .

ولكن النمط الأول ينقسم إلى عدة فروع منها: المبتدأ معرف بأل والخبر نكرة والمبتدأ معرف بالإضافة والخبر نكرة، وهكذا .كما يتضح فى التفصيلات بعد قليل وبعد دراسة الجملة فى ديوان القتال الكلابى تقسمت لدى الجملة الاسمية الأساسية حسب الأقسام والأنماط والفروع التالية :

١- لسان العرب مادة نمط

٢- بناء الجملة فى شعر ذى الرمة ،د. على توفيق الحمد ،رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب بجامعة القاهرة ١٩٧٩ ص٣

obeikandl.com

المبحث الأول :

المبتدأ معرفة والخبر مفرد

النمط الأول: المبتدأ معرفة والخبرة نكرة :

يحسن فى البداية أن أعرِّف المعرفة وأعرِّف النكرة ، وأن أعطى فكرة عن ترتيب المعارف عند النحاة ،وعن رأيهم فى أعرف المعارف ثم الذى يليه فالمعرفة هى "الاسم الذى وضع ليستعمل فى معين، فالتعيين إنما يكون فى حال الاستعمال لا فى حال الوضع وبيان ذلك أن "أنا" أو "أنت" ضميران والضمائر من المعارف .وحين وُضع "أنا" وضع ليستعمل فى حال التكلم ،أيا كان المتكلم ،ولكنك حين تقول "أنا مجتهد" قد استعملته فى متكلم معي"(١).

والنكرة ما شاع فى جنس موجود أو مقدر(٢) وقد شرحها عباس حسن فى النحو الوافى بقوله:اسم يدل على شيء واحد ولكنه غير معين بسبب شيوعه بين أفراد كثيرة من نوعه تشابهه فى حقيقته ويصدق على كل منها اسمه (٣).

وابن هشام يرى أن النكرة أصل والمعرفة فرع ، ولذا فهو يقدم النكرة ويؤخر المعرفة(٤) كما أنه قسم المعرفة إلى ستة أقسام جعل الضمير القسم الأول منها لأنه "أعرف الستة"(٥) والحق أن ترتيب المعارف أمر تحدث فيه النحاة، وكانت لهم فيه آراء متفاوتة ..فقال الزجاجى:"وأعرف المعارف :أنا، وانت ثم هو، ثم زيد،ثم هذا ،هذا مذهب سيبويه ،وقال الفراء: هذا أعرف من زيد "(٦)

١- شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الأنصارى ،تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد،دار الفكر،ص١٢٩
٢- المرجع السابق ص١٢٨
٣- النحو الوافى ،عباس حسن،دار المعارف بمصر،الطبعة الرابعة،ج١ ص٢٠٨
٤- شرح قطر الندى ،ص١٢٨
٥- شرح قطر الندى ص١٢٩
٦- كتاب الجمل فى النحو ،أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجى ،مؤسسة الرسالة،الطبعةالثانية ،١٩٨٥،ص٨

كما ناقش أبو البركات الأنبارى هذه المسالة فى كتابه الإنصاف فقال:"ذهب الكوفيون إلى أن الاسم المبهم- ويريد به هنا اسم الإشارة نحو هذا وذاك أعرف من الاسم العلم نحو زيد وعمرو وذهب البصريون إلى أن الاسم العلم أعرف من الاسم المبهم،واختلفوا فى مراتب المعارف :فذهب سيبويه إلى أن أعرف المعارف الاسم المضمر،لأنه لا يضمر إلا وقد عرف ولهذا لا يفتقر إلى أن يوصف كغيره من المعارف ثم الاسم العلم لأن الأصل فيه أن يوضع على شيء لايقع على غيره من أمته، ثم الاسم المبهم لأنه يعرف بالعين و بالقلب ثم ما عرّف بالألف واللام، لأنه يعرف بالقلب فقط، ثم ماأضيف إلى أحد هذه المعارف(١).

وفى كتابه أسرار العربية عرض أبو البركات الأنبارى لهذه المسألة بتفصيل أوسع حيث قال :"فإنه قيل: فما أعرف هذه المعارف؟ قيل:اختلف النحويون فى ذلك، فذهب بعضهم إلى أن الاسم المضمر أعرف المعارف، ثم الاسم العلم، ثم الاسم المبهم ،ثم ما فيه الألف واللام، بخلاف غيره من سائر المعارف ،والذى يدل على أن الضمائر أعرف المعارف أنها لا تفتقر إلى أن توصف كغيرها من المعارف ، وهو قول سيبويه وذهب بعضهم إلى أن الاسم المبهم أعرف المعارف ،ثم المضمر، ثم العلم ،ثم ما فيه الألف واللام ،وهو قول أبى بكر ابن السرّاج وذهب آخرون إلى أن أعرف المعارف الاسم العلم ، لأنه فى أول وضعه لا يكون له مشارك به، ثم المضمر ،ثم المبهم ، ثم ما عرف بالألف واللام، وهو قول أبى سعيد السيرافى فأما ما عرّف بالإضافة فتعريفه بحسب ما يضاف إليه من المضمر ،والعلم والمبهم وما فيه الألف واللام على اختلاف الأقوال" (٢).

١- الإنصاف فى مسائل الخلاف،كما الدين أبو البركات الأنبارى، المكتبة التجارية الكبرى، الطبعة الرابعة ١٩٦١مسالة رقم ١٠١ص٧٠٧

٢- اسرار العربية ، كمال الدين أبو البركات الأنبارى ،تحقيق محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق ،١٩٥٧

على أن الترتيب الشائع للمعارف أن "أقواها بعد لفظ الجلالة وضميره هو ضمير المتكلم ثم المخاطب ثم العلم وهو درجات متفاوتة القوة فى درجة التعريف ،ثم ضمير الغائب الخالى من الإبهام ، ثم اسم الإشارة ، والمنادى (النكرة المقصودة) وهما فى درجة واحدة، لأن التعريف بكل منهما إما بالقصد الذى يعينه المشار إليه ، وإما بالتخاطب، ثم الموصوف والمعرف بأل وهما فى درجة واحدة ، أما المضاف إلى معرفة فإنه فى درجة المضاف إليه إلا إذا كان مضافاً للضمير فإنه يكون فى درجة العلم على الصحيح ،وأقوى الأعلام أسماء الأماكن لقلة الاشتراك فيها، ثم أسماء الناس ،ثم أسماء الأجناس وأقوى أسماء الإشارة ما كان للقرب ثم ما كان للوسط ، ثم ما كان للبعد"(١).

وأما فيما يتعلق بهذا النمط وهو "المبتدأ معرفة والخبر نكرة" فقد ذهب النحاة إلى أن هذا النمط هو أصل الكلام ،فإذا اجتمع فى الكلام معرفة ونكرة ،فالمعرفة مبتدأ والنكرة خبر له قال سيبويه : "وأحسنه إذا اجتمع نكرة ومعرفة أن يبتدىء بالأعرف ، وهو أصل الكلام"(٢) وقد قال ابن السراج "واعلم أن المبتدأ أو الخبر من جهة معرفتهما أو نكرتهما. أربعة: الأول: أن يكون المبتدأ معرفة والخبر نكرة ، نحو: عمرو منطلق، وهذا الذى ينبغى أن يكون عليه أصل الكلام(٣) وقال ابن جنى :"فإذا اجتمع فى الكلام معرفة ونكرة جعلت المبتدأ هو المعرفة والخبر هو النكرة " (٤)

١- النحو الوافى ٣١٢/١
٢- كتاب سيبويه ٣٢٨/١
٣- الأصول فى النحو ، أبو بكر بن السراج ، تحقيق د. عبد الحسين القتلى ،مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥ج١ ص٥٦
٤- الأشباه والنظائر ٧١/٢.

obeikandl.com

ولهذا النمط فى ديوان القتال الكلابى أربعة فروع :

الفرع الأول : المبتدأ معرفة (ضمير) والخبر نكرة :

وردت فى هذا الفرع ضمائر أنا ،وهو ،وهى ،ونحن ،وأنتم ،وهنّ، فى عدة أبيات من ديوان القتال هى :

إذا جاع لم يفرح بأَكْلَة ساعة ... ولم يبتئس من فقدها وَهْوَ ساغب (١)

بهن من الداء الذى أنا عارف ... وما يعرفُ الأدواءَ إلا طبيبُها (٢)

أو تنجلى الخيلُ عن قتلى مُصَرَّعَةً ... كأنها خَشَبٌ بالقاع مَقْطُوب (٣)

وأنتم عديد فى حديدٍ وشفرةٍ ... وغابِ رماحٍ يَكْسِفُ الشمسَ غَابُها (٤)

لهم جزر منكم عبيط كأنه ... وِقَاعُ الملوك فَتْكُهَا وَاغْتِصَابُها (٥)

وأُدْمٍ كثيرانِ الصريمِ تكلفت ... لِظَبْيَةَ حتى زُرْنَنَا وَهْيَ طُلَّحُ (٦)

سَقَى الله حَيًّا مِن فزارةَ دَارُهُمْ ... بِسَبّى كراماً حيث أَمْسَوْا وأَصْبَحُوا (٧)

وَأَنَى عُكَاظ فقال إنِّى مَانعٌ ... يا ابن الوحيد ،عُكَاظَ فاذهب فَاقْعُد (٨)

عَقَرَ النجائب والخيولَ فأصبحت ... عَقْرَى تَعَطَّبُ ،كُلُّها عَطِبٌ رَدِي (٩)

ضَارِبه عَلَقُ الدماء كَأَنَّهُ ... رئبال ملك فى قَبَاءٍ مُجْسَد (١٠)

١- ديوان القتال ص٢٩
٢- ديوان القتال ص٣٠
٣- ديوان القتال ص٣٢
٤- ديوان القتال ص٣٣
٥-ديوان القتال ص٣٣
٦- الديوان ص٣٩
٧- الديوان ص٣٩
٨- الديوان ص٤٣
٩- الديوان ص٤٣
١٠- ديوان القتال ص٤٤

وإذا رفعتُ رفعتُ لستُ بآمن ... من خَبْطَةٍ بالناب ، تُفْسِدُ، واليَد (١)

فرحت كأننى سيف صقيل ... وعزّت جارة ابن أبى قراد (٢)

طوالعَ من حَوْضَى الرِّدَاةِ كأنها ... نواعمُ من مرّانِ أَوْقَرَها البُسْرُ (٣)

وخيطُ نَعَامَى الرُّبْد فيها كأنها ... أباعرُ ضُلاَّلٍ بآباطها نَشْرُ (٤)

وأنتم أناسٌ تعجبون برأيكم ... إذا جَعَلَتْ ما فى المَقَارِص تَهْدِر (٥)

قبائلنا سبع ، وأنتم ثلاثة ... ولَلسبعُ خيرٌ من ثلاث وأكثر (١)

ونحن أناس عودنا عود نبعة ... صليب وفينا قسوة لا تُزَوَّرُ (٧)

بأنا بنو أمين أختين خلتا ... بيوتهما فى نَجْوَةٍ فوق أبهرا (٨)

عبد السلام تأمل هل ترى ظُعُناً ... إنى كبرت وأنت اليوم ذو بصر (٦)

"أطعم-ولستَ بفاعل- ولتعلمن ... أنّ الطعام يحور شر محار (١٠)

إذا واجهته الشمس صد بوجهه ... سوى وجهها،إذ أشرقت،وهو ناعس (١١)

بِأَنّى أُعَنَّى بالمصاعب حقبة ... من الدهر حتى هُنَّ حُدْبٌ حرامس (١٢)

إذا مصعبٌ قَضَّيْتُ يوماً قَضَاءَه ... فإنى لقرمٍ مصعبٍ متشاوس (١٣)

١- ديوان القتال ص٤٤
٢- ديوان القتال ص٤٧
٣- ديوان القتال ص٤٩
٤- ديوان القتال ص٤٩
٥- ديوان القتال ص٥٠
٦- ديوان القتال ص٥٠
٧- ديوان القتال ص٥٠
٨- ديوان القتال ص٥٣
٩- الديوان ص٥٣
١٠- الديوان ص٦١
١١- الديوان ص٦٦
١٢- الديوان ص٦٧
١٣- الديوان ص٦٧

وكأنهـــا إذ قَرَّبَـــتْ أجمالَهـــا أدمـــاءُ لـــم تُرْشِـــحْ غـــزَالاً خاضـــعاً (١)

أيرســـل مـــروان الأميـــر رســـالة لآتيـــــه ،إنـــــى إذن لمضـــــلل (٢)

ومـــا بـــى عصـــيان ولا بعـــد منـــزل ولكننـــى مـــن خـــوف مـــروان أوجـــل (٣)

إنـــى لعمـــرُ أبيـــك لـــو تَجزيننـــى وَصَّـــالُ مَـــنْ وَصَـــلَ الحَبِـــالَ، صَـــرُوم (٤)

فلمـــا أعـــاد الصـــوت لـــم أك عـــاجزاً ولا كـــلا فـــى كـــل دهيـــاء صَـــيْلَم (٥)

فلمـــا رأيـــتُ أَنَّـــه غيـــرُ منتـــه أملـــتُ لـــه كَفِّـــى بِلَـــدْنٍ مُقَـــوَّمِ (٦)

بكـف امـرىء لـم تخـدم الحـىَّ أُمُّـه أخـــى نَجَـــدَاتٍ لـــم يكـــن متهضَّـــما (٧)

أعـالى لـو أشكو الذى قد أصـابنى إلـــى غصـــن رطـــب لأصـــبح باليـــا (٨)

أعـــالى أخـــتَ المـــالكيين نـــولى بمـــا لـــيس مفقـــوداً أو فيـــه شـــفائيا (٩)

كـــأن بـــلاد الله وَهْـــىَ عريضـــة علـى الخـائف المطلـوب كفُّـه حَابِـلِ (١٠)

الفرع الثانى: المبتدأ اسم معرّف بأل والخبر نكرة :

ورد هذا الفرع فى خمسة مواضع فى ديوان القتال هى قوله :

هُـمُ أدركـوا فـى عبـد وُدِّ دِمَـاءَهُمْ غـداةَ بنـاتِ القـين والخيـلُ جُـنَّحُ (١١)

١- الديوان ص٦٨
٢- ديوان القتال ص٧٧
٣- ديوان القتال ص٧٧
٤- ديوان القتال ص٨٨
٥- الديوان ص٨٩
٦- الديوان ص٨٩
٧- الديوان ص٩٠
٨- الديوان ص٩٤
٩- الديوان ص٩٤
١٠- الديوان ص٩٩
١١- ديوان القتال ص٣٩

كـأن الرجـال الطـالبين تِـرَاتَهُمْ أسـودُ علـى ألبادهـا فَهْـىَ تَمْـتَحُ (١)

تُصَـبُّ عليـه قَرْقَـفٌ بابليـةٌ بأنيابهـا والليـلُ بالطـل لاَبِـسُ (٢)

وَاسْـتَحْيِيَا أن تلومـا أو ألومكمـا إن الحيـاءَ جميـل أيمـا حـال (٣)

ولكنمـا قَـوْمِى قُمَاشَـةُ حاطـب يُجَمِّعُهـا بـالكف والليـلُ مظلـم (٤)

الفرع الثالث :المبتدأ معرف بالإضافة والخبر نكرة :

ورد هذا الفرع بديوان القتال فى اثنين وعشرين موضعاً هى قول القتال :

نسـاءُ ابـن بشـر بُـدَّنٌ ونسـاؤنا بلايـا عليهـا كُـلَّ يـوم سِـلاَبُها (٥)

وتطـايرت عـبسٌ فأصـبح مـنهُمٌ وادى الـدواهن خاليـا لـم يُـورَد (١)

فرسـانُ ذى الرحـل والعرجـاء وابنتهـا فـدى لهـم رهـط رداد وشـداد (٧)

وخـيطُ نَعـامى الرُّبْـدِ فيهـا كأنهـا أبـاعرُ ضُـلال بآباطهـا نَشْـرُ (٨)

عفا بطنُ سِهْيٍ من سُلَيْمى وَصَمْعَرٌ خَـلاَءٌ فوصـلُ الحارثيـة أَعْسَـرُ (٦)

وكـم دونَهـا مـن بطـن وادٍ نَبَاتُـهُ أَرَاكٌ تُغَنِّيـه الهداهـدُ أَخْضَـرُ (١٠)

قبائلُنـا سَـبْعٌ وأنـتم ثلاثـة ولَلسـبعُ خيـرٌ مـن ثـلاث وأكثـر (١١)

ونحـن أنـاسٌ عودُنـا عـودُ نَبْعَـةٍ صـليبٌ وفينـا قَسْـوَةٌ لا تُـزَوَّرُ (١٢)

١- ديوان القتال ص٤٠
٢- ديوان القتال ص٦٧
٣- ديوان القتال ص٨١
٤- ديوان القتال ص٨٥
٥- ديوان القتال ص٣٣
٦- الديوان ص٤٣
٧- الديوان ص٤٦
٨- الديوان ص٤٩
٩- الديوان ص٥٠
١٠- الديوان ص٥٠
١١- الديوان ص٥٠
١٢- الديوان ص٥٠

كـــأن لِثانهـــا عَلَقَـــتْ عليهـــا فُـــرُوع السِّـــدرِ عاطيـــةً نَـــوَارُ (١)
يـــا أيهـــا العفْـــجُ الســـمينُ وقَوْمُـــه هَزْلـــى تُجَـــرِّرُهم ضِـــبَاغُ جَعَـــار (٢)
تُـــذَكِّرُنى شِـــبْهاً لطيبـــة إذ بـــدت لنا، وصِوَارُ الوَحْشُ فى الظل كانسُ (٣)
دع ذا ولكـــنْ حـــاجتى مـــن جعفـــر رجـــل تَطَلَّـــعَ للأمـــور مَطَالِعَـــا (٤)
ويَبيـــتُ يســـتحى الأمـــورَ وبَطْنُـــه طَيَّـــانُ ،طـــىّ البـــرد، يُحْسَـــبُ جَائِعَـــاً (٥)
مـــا ضـــاعَ مجـــدُ أب ورثـــتَ تُرَاثَـــهُ إذ كـــان مجـــدُ أب لآخـــرَ ضـــائعا (١)
كلانـــا عـــدو لـــو يَـــرَى فـــى عـــدوه مَحَـــزَّا وكـــل فـــى العـــداوة مجمـــلُ (٧)
ألا أنهـــم قـــومى (وقَـــوْمُ ابـــن مالـــك بَنُـــو أُمِّ ذنـــب) (وابـــنُ كبشـــة خَيْـــثَمُ) (٨)
ولكنمـــا قـــومى قُمَاشَـــةُ حاطـــب يُجَمِّعُهَـــا بـــالكف والليـــلُ مظلـــم (٦)
هـــل حبـــل مامـــة هـــذه مصـــروم أم حُـــب مامـــة هـــذه مكتـــوم (١٠)
كـــأن بـــلاد الله وهـــى عريضـــة علـى الخـائف المطلـوب كفـةُ حابـل (١١)

النمط الثانى : المبتدأ معرفة والخبر معرفة

مرّ فى النمط الأول أن أصل الكلام أن يكون المبتدأ معرفة والخبر نكرة أما إذا كانا معرفتين فقد ذهب بعض النحاة إلى الحكم بأن المقدم منها هو المبتدأ قال ابن يعيش :"وقد

١- الديوان ص٥١
٢- ديوان القتال ص٦١
٣- ديوان القتال ص٦٦
٤- ديوان القتال ص٦٨
٥- ديوان القتال ص٦٩
٦- الديوان ص٦٩
٧- الديوان ص٧٨
٨- الديوان ص٨٥
٩- الديوان ص٨٥
١٠- الديوان ص٨٨
١١- الديوان ص٩٩

يقع المبتدأ والخبر معرفتين معا ، كقولك : زيد المنطلق ، والله إلهنا ، ومحمد نبينا ولا يجوز تقديم الخبر هنا بل أيهما قدمت فهو المبتدأ "(١).

ويرى ابن هشام "أن المبتدأ ما كان أعرف ، أو كان هو المعلوم عند المخاطب كأن يقول :من القائم ؟ فتقول: زيد القائم، فإن عَلِمَهُما وَجَهل النسبة فالمقدم المبتدأ(٢) وأشار النحاة أيضاً إلى أن الفائدة أحياناً تكون فى اجتماع المبتدأ والخبر معرفتين ، مثال ذلك إذا كان مخاطب يعرف رجلاً يدعى زيداً ولكنه لا يعلم أنه أخوه ، لفرقة كانت بينهما أو لسبب آخر ، فتقول له :زيد أخوك ، أى زيد هذا الذى عرفته هو أخوك الذى كنت علمته فتكون الفائدة فى اجتماعها وذلك هو الذى استفاده المخاطب (٣).

وأرى أن ابن هشام كان دقيقاً لماحاً عندما قرر أن المبتدأ ما كان أعرف وسوف نرى فى شعر القتال أن المبتدأ هو ما يحتاج إلى خبر يبين معناه .

وفيما يلى الفروع التى ينقسم إليها هذا النمط :

الفرع الأول : المبتدأ معرفة (ضمير) والخبر معرفة :

ورد هذا الفرع فى اثنين وعشرين موضعاً هى قول القتال :

لهم جزر منكم عبيط كأنه ... وقاع الملوك فتكها واغتصابها (٤)

أنا ابن الأكرمين بنى قشير ... وأخوالى الكرام بنو كلاب (٥)

أنا ابن المضرحى أبى شليل ... وهل يخفى على الناس النهار (٦)

هن الحرائر لا رَبَّاتُ أَحْمِرَةٍ ... سودُ المحاجر لا يَقْرَأْنَ بالسُّوَرِ (٧)

١- المفصل فى علم العربية ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى ، دار الجيل ، الطبعة الأتية ، ص٢٦ - ٢٧
٢- مغنى اللبيب ،ج٢ ص٥٠٣ .
٣- الأصول فى النحو ج١ ص٦٦.
٤- ديوان القتال ص٣٣
٥- ديوان القتال ص٣٧
٦- ديوان القتال ص٥١
٧- الديوان ص٥٣

أنا ابن أسماء أعمامى لها وأبى إذا ترامى بنو الإموان بالعار (١)

تَمَشَّى بها رُبْدُ النَّعَامُ كأنها رجالُ القُرَى تَجْرى عليها الطيالس (٢)

وتبيت نارك باليفاع كأنها شاةُ الصِّوَار علا مكاناً يافعا (٣)

أقول له، والسيف يعصب رأسه أنا ابن أبى أسماء غير التنحل (٤)

ولى صاحب فى الغار هدك صاحبا هو الجون إلا أنه لا يعلل (٥)

ولا تزال آخر الليالى (٦)

أنا الذى انتشلتها انتشالا أنا الذى ضَرَبْتُها بالمُنْصُلِ (٧)

فإن يك من كعب بن عبد فإنه لئيم المحيا حالك اللون أدهم (٨)

ولم أك أدرى أنه ثكل أمه إذا قيل للأحرار فى الكربة اقدموا (٩)

ألا إنهم قومى وقوم ابن مالك بنو أم ذئب وابن كبشة خيثم (١٠)

ودونى من الدهنا بساط كأنه إذا انجاب ضوء الصبح عنه أديم (١١)

فنحن بنو اللائى زعمتم وأنتم بنو محصنات لم تدنس ثيابها (١٢)

١- الديوان ص٥٤
٢- الديوان ص٦٦
٣- الديوان ص٦٩
٤- الديوان ص٧٦
٥- الديوان ص٧٧
٦- ديوان القتال ص٨٣
٧- ديوان القتال ص٨٤
٨- ديوان القتال ص٨٥
٩- ديوان القتال ص٨٥
١٠- ديوان القتال ص٨٥
١١- ديوان القتال ص٨٧
١٢- الديوان ص٩٥

الفرع الثاني : المبتدأ معرفة (معرف بأل) والخبر معرفة :

ورد هذا الفرع في موضع واحد في ديوان القتال هو قوله :

ذهب المآكل والسنون وجعفر بيض الوجوه نقية الأبصار (١)

فالسنون هنا مبتدأ مرفوع بالواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم وجعفر معطوفة على المبتدأ وبيض خبر والوجوه مضاف إليه فالمبتدأ هنا معرف بأل والخبر معرف بالإضافة .

الفرع الثالث : المبتدأ معرفة (بالإضافة) والخبر معرفة :

ورد هذا الفرع في خمسة مواضع هي قول القتال :

وورثت ستة أفحل مسعاتهم مجد الحياة ،وكنت أنت السابعا (٢)

فكل من المبتدأ والخبر في البيت السابق معرف بالإضافة .

ومن دون حوث استوفدت هُضْبُ شابة وهُضْبٍ تَعَارٍ كل عنقاء عيطل (٣)

الفرع الرابع : المبتدأ معرفة (اسم تفضيل مضاف) والخبر معرفة :

هذا الفرع السابق إلا أنه تميز بأن المبتدأ فيه اسم تفضيل أضيف إلى معرفة ولم ترد لهذا الفرع أمثلة في ديوان القتال

الفرع الخامس : المبتدأ معرفة (اسم موصول) والخبر اسم تفضيل مضاف :

ورد هذا الفرع في موضع واحد في ديوان القتال هو قوله :

إذا هبت الأرواح كان أَحَبَّها إلّى التي من نحو نجد هبوبها (٤)

١- الديوان ص٦١
٢- الديوان ص٦٩
٣- الديوان ص٧٥
٤- ديوان القتال ص٣٠

المبحث الثانى

المبتدأ معرفة والخبر جملة :

قرر النحاة أن المبتدأ يكون خبره جملة ، قال ذلك سيبويه فى كتابه "هذا باب ما يختار فيه إعمال الفعل مما يكون فى المبتدأ مبنيا عليه الفعل "(١) وذهب النحاة إلى أن جملة الخبر تكون اسمية وتكون فعلية ، واشترطوا فى جملة الخبر أن يشتمل على رابط يعود على المبتدأ . وهذا الرابط يكون ضميراً أو اسم إشارة أو يكون المبتدأ نفسه يعاد بلفظه مثل قوله تعالى :﴿ ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ ﴾(٢) وقد يكون العموم الذى يفهم من الجملة(٣) وفيما يلى تفصيل صورة الخبر الذى ورد للمبتدأ المعرفة فى ديوان القتال :

النمط الأول : المبتدأ معرفة والخبر جملة فعلية (فعل ماض):

الفرع الأول : المبتدأ معرفة (بالإضافة) والخبر فعل ماض :

ورد هذا الفرع فى موضعين فى ديوان القتال هما قوله:

كأن سحيقَ الإثمدِ الجَوْنُ أقبلت مَدَامِعَ عُنْجُوجٍ حُدِرْنَ ،نَوَالُها (٤)

سوى أن آل الحارثِ الخيرَ ذَبَّبُوا بأعيط لا وَغْلٌ ولا مُتَهَضَّم (٥)

النمط الثانى : المبتدأ معرفة والخبر جملة فعلية (فعل مضارع):

الفرع الأول : المبتدأ معرفة (ضمير) والخبر فعل مضارع.

ورد هذا الفرع فى ستة عشر موضعاً فى ديوان القتال هى قوله .

وإنى ليدعونى إلى طاعة الهوى كَوَاعِبُ أتراب مراضُ قُلُوبُها (٦)

١- كتاب سيبويه ٨٨/١
٢- سورة الحاقة من الآيات :١:٢
٣- شرح قطر الندى ص١٦٤ والنحو الوادى ج١ ص٤٦٦ وما بعدها
٤- ديوان القتال ص٧٩
٥- ديوان القتال ص٨٥
٦- ديوان القتال ص٣٠

رجـــالُ بأيـــديها دمـــاءٌ ونائـــلٌ يكـــاد علـــى الأعـــداء أن يَتَحَلَّبَـــا (١)

فى البيت السابق جملة اسمية منسوخة المبتدأ فيها أصبح اسما للفعل الناسخ مستتراً والخبر فعل مضارع منصوب بأن :

كـــأن الرجـــال الطـــالبين تَـــراتَهم أســـودٌ علـــى ألبادهـــا فهـــى تُمْـــتَحُ (٢)

المبتدأ هنا ضمير الغائبة المنفصل والخبر الجملة الفعلية المكونة من الفعل المضارع وفاعلها مستتر جوازاً تقديره هى والجملة فى محل رفع خبر.

لعمـــرك إننـــى لأُحِـــبُّ أرضـــا بهـــا خرقـــاءُ لـــو كانـــت تُـــزَارُ (٣)

فى البيت السابق جملتان اسميتان جاء المبتدأ فى كل منهما ضميرا اسما للناسخ والخبر جملة فعلية فعلها مضارع مبنى للمعلوم فى الجملة الأولى ومبنى للمجهول فى الجملة الثانية "أحب- تُزَار" .

بِـــأَنِّى أَعُنَّـــى بالمصـــاعب حقبـــةً من الدهر حتى هُنَّ حُدْبٌ حَرَامِسُ (٤)

جملة اسمية المبتدأ فيها ضمير المتكلم المنفصل(أنا) والخبر جملة فعلية فعلها مضارع (أعنى) دخل عليها حرف التوكيد الناسخ "أن" فاتصل الضمير وصار اسماً للحرف الناسخ وخبره الجملة الفعلية .

غَـلاَ عَظْمُهَـا واستعجلت عـن لِـدَانِها وشَـبَّتْ شَـبَابَاً وهـى لمـا تَرَبَّـلِ (٥)

جملة اسمية مكونة من مبتدأ وهو ضمير الغائبة المنفصل (هى) وخبره الجملة الفعلية "تربل" .

١- ديوان القتال ص٣٤
٢- ديوان القتال ص٤٠
٣- ديوان القتال ص٥١
٤- ديوان القتال ص٦٧
٥- ديوان القتال ص٧٥

obeikandi.com

ولى صاحب فى الغار هَدَّك صاحبا هــو الجــونُ إلا أنــه لا يُعَلَّــلُ (١)

فَأَغْلِبُــه فــى صــنعة الــزاد إننــى أُمــيطُ الأذى عنــه ولا يتأمــل (٢)

إن كنتَ لم تُزْر على الوصال (٣)

لعلنا نطرق أم عال (٤)

ولــم أك أدرى أنــه ثُكْــلُ أُمــه إذا قيلَ للأحرار فى الكربة اقدموا (٥)

فإن نَحْنُ لم نغضبْ لهم فَنُثِيبَهم وكُــلُّ يَــدٍ مُــوفٍ إلينــا ثَوَابُهــا (٦)

باتت تبارى شعشعات ذبلا (٧)

فهى تسمى زمزما وعيطلا (٨)

فــإن أَنْــتُمُ لــم تفعلــوا وَاتَّــدَيْتُمُ فمَشُــوا بــأعرافِ النَّعَــامِ المُصَــلَّم (٩)

الفرع الثانى: المبتدأ معرفة "علم" والخبر فعل مضارع.

ورد هذا الفرع فى موضع واحد هو قول القتال:

تَنَــامُ فتقضــى نومــةَ الليــل عِرْسُــه وأُمُّ ســعيدٍ مــا تَنَــامُ كِلاَبُهــا (١٠)

الفرع الثالث: المبتدأ معرفة _معرف بأل) والخبر فعل مضارع:

ورد هذا الفرع فى ستة مواضع فى ديوان القتال هى قوله:

عفــا لَفْلَــفٌ مــن أهلــه فالمُضَــيَّحُ فلــيس بــه إلا الثعالــبُ تَضْــبَحُ (١١)

١- ديوان القتال ص٧٧
٢- ديوان القتال ص٧٨
٣- ديوان القتال ص٨٣
٤- ديوان القتال ص٨٣
٥- ديوان القتال ص٨٥
٦- ديوان القتال ص٩٥
٧- ديوان القتال ص١٠٠
٨- ديوان القتال ص١٠٠
٩- الديوان ص١٠٣
١٠- الديوان ص٩٥
١١- ديوان القتال ص٩٥

جملة اسمية دخل عليها الفعل الناسخ (ليس) فأصبح المبتدأ (الثعالب) اسماً للفعل الناسخ وجملة "تضبح" من الفعل المضارع والفاعل المستتر فى محل نصب خبر ليس

ولا يَفــــرُّون والمخـــــزاةُ تَقْـــــرَعُهُمْ حتـــى يُصِـــيبُوا بأيـــدٍ ذات أَظْفَـــارِ (١)

إن القُـــرَيْطِين لـــم يـــدعوكَ كُنْيَـــتَهُم فانصـــر بنـــى آلِ مســـعود ودينـــار (٢)

إن القـــريطين لـــم يـــدعوكِ كُنْيَـــتَهُم فأقصـــــرى آلَ مســـــعود ودينـــــار (٣)

إن العـــروق إذا اســـتترعتها نزعـــت والعـرق يسـرى إذا مـا عـرَّس السـارى (٤)

بحـــــراً تَتَازَعُـــــهُ البحـــــورُ تُمِـــــدُّهُ إن البحـــور تَـــرَى لهـــن شـــرائعا (٥)

أقـول لـــه ،والسـيف يعصـب رأسـه أنـا ابـن أبـى أسـماء غيـر التنحـل (٦)

الفرع الرابع : المبتدأ معرفة (بالإضافة) والخبر فعل مضارع :

ورد هذا الفرع فى ديوان القتال فى تسعة مواضع هى :

فـزّا بسـيرى وَبـرْدُ الليـل يضـربنى عُـــرْضَ الفـــلاةِ بثُنْيَـــانٍ وأَكْـــوَارِ (٧)

جملة اسمية مكونة من المبتدأ "بَرْد" و "الليل" مضاف إليه والخبر جملة فعلية فعلها مضارع وفاعلها مستتر جوازاً تقديره هو يعود على "برد الليل" والنون للوقاية والياء مفعول به والجملة من الفعل والفاعل والمفعول فى محل رفع خبر المبتدأ

فكـــل ســـوداءً لـــم تُخْلَـــقْ عَقِيْقَتُهـــا كَـــأَنَ أصـــداغها يُطْلَـــيْنَ بالقَـــارِ (٨)

١- الديوان ص٥٦
٢- الديوان ص٥٧
٣- الديوان ص٥٩
٤- ديوان القتال ص٥٨
٥- ديوان القتال ص٦٩
٦- ديوان القتال ص٧٦
٧- ديوان القتال ص٦٠
٨- الديوان ص٦٠

فى البيت السابق جملتان اسميتان الأولى مكونة من مبتدأ وهو "كل" و "سوداء" مضاف إليه والخبر جملة فعلية فعلها مضارع وهو "تحلق" ونائب الفاعل اسم ظاهر وهو "عقيقة" والثانية اسمية دخلت عليها كأن الناسخة فأصبح المبتدأ "أصداغ" اسماً لها وخبرها الجملة الفعلية المبنية للمجهول "يطلين"

كَأَنَ سحيق المسك من صِنِّ فَارَةٍ يُشَابُ بها غَادٍ من الثلج قارسُ (١)

جملة اسمية المبتدأ فيها "سحيق" و "المسك" مضاف إليه ،والخبر جملة فعلية فعلها مضارع مبنى للمجهول ونائب الفاعل "غاد" دخل عليها الحرف الناسخ كأن فنصبت المبتدأ لفظاً ورفعت الخبر محلاً وهو الجملة الفعلية :

ألا حبذا تلك الديارُ وأهلها لو ان عذابى بالمدينة ينجلى (٢)

جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر المبتدأ "عذابى" المضاف إلى ياء المتكلم والخبر جملة فعلية مكونة من فعل وفاعل مستتر فلما دخل عليها الحرف الناسخ أن صار المبتدأ اسماً للحرف الناسخ والجملة الفعلية خبر له .

يكاد بإثقاب اليلنجوج جَمْرُها يُضِيء إذا ما سترها لم يَجَلَّلِ (٣)

قَلُوصُه تعثر فى النقال (٤)

الفرع الخامس : المبتدأ معرفة والخبر فعل مضارع مبنى للمجهول :

ورد هذا الفرع فى ديوان القتال فى ثلاثة مواضع هى قوله :

لعمرك إننى لأحب أرضا بها خرقاء لو كانت تزار (٥)

١- الديوان ص٦٧
٢- الديوان ص٧٣
٣- ديوان القتال ص٧٥
٤- ديوان القتال ص٨٣
٥- ديوان القتال ص٥١

فكل سوداء لم تحلق عقيقتها كأن أصداغها يطلين بالقار (١)

كأن سحيق المسك من صن فارة يشاب بها غاد من الثلج قارس (٢)

النمط الثالث: المبتدأ معرفة والخبر جملة فعلية فعلها ناسخ:

عندما تحدث النحاة عن جملة الخبر لم ينصوا على الجملة الفعلية الناسخة التى يمكن أن تقع خبراً، فالزمخشرى – مثلا- قال :"والخبر على نوعين مفرد وجملة ، فالمفرد على ضربين خال من الضمير ومتضمن له، وذلك زيد غلامك وعمرو منطلق ،والجملة على أربعة أضرب :فعلية واسمية وشرطية وظرفية ، وذلك زيد ذهب أخوه وعمرو أبوه منطلق وبكر إن تعطه يشكرك وخالد فى الدار "(٣) فلم يشر- إلى الجملة الفعلية الناسخة أو الاسمية المحولة على خلاف فى التسمية وكذلك فعل ابن الحاجب فى الكافية والاستراباذى فى شرحها ، إذ لم يشر أى منهما إلى هذا التركيب النحوى قال الاستراباذى فى شرح الكافية:"اعلم أن خبر المبتدأ قد يكون جملة اسمية أو فعلية كما مثل به وهو يقصد قول ابن الحاجب "الخبر قد يكون جملة نحو زيد أبوه قائم ، وزيد قام أبوه فلابد من عائد وقد يحذف " (٤).

وتحدث عباس حسن عن جملة الخبر،فقالوا إن الجملة إما اسمية وإما فعلية وكل منهما قد تقع خبراً فى محل رفع .وقد فصل أ/عباس حسن القول فى جملة الخبر، فأضاف إلى الجملة الاسمية والجملة الفعلية قوله:"ويجوز فى جملة الخبر ان تكون قسمية نحو :القوى والله ليهزمن عدوه، وأن تكون إنشائية ، سواء كانت إنشائية طلبية

١- ديوان القتال ص٦٠
٢- ديوان القتال ص٦٧
٣- المفصل ص٢٤
٤- المصدر السابق ص٩١

نحو : الحديقة نسّقها ، وقوله تعالى:﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٢ ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ۝٢٧ ﴾(٢) أم غير طلبية ، نحو الصديق لعله قادم والعادل نعم الوالى ،والظالم بئس الحاكم "(٣).

ويلاحظ أنه لم يتحدث عن الجملة الناسخة ويبدو أن النحاة عدّوها من أمثلة الجملة الفعلية ، بل إن ابن هشام مثل لها من خلال الجملة الفعلية عندما قسّم الجملة إلى اسمية وفعلية وظرفية (٤) فقال : "والفعلية هى التى صدرها فعل، كقام زيد، وضرب اللص وكان زيد قائماً، وظننته قائما، ويقوم زيد ، وقم " (٥)

وقد وقعت الجملة الناسخة خبراً فى ديوان القتال فى ستة مواضع هى قوله:

أَشُمَيْلَ ما أدراكِ إن عَاصَيْتِنِى ... أن الرشاد يكون خَلْفَكِ من غَدِ (٦)

انى أكونُ له شَجَى بِمُنَاقِلٍ ... ثَبْتِ الجنان ويَعْتَلى بالقردد (٧)

يا ليتنى والمنى ليست بنافعة ... لمالك أو لحصن أو لسيار (٨)

وإن أبا سفيان ليس بمولم ... فقومى فهاتى فلقة من حُوَارِك (٩)

وكَالِىءُ باب السجن ليس بمنته ... وكان فرارى منه ليس بمؤتلى (١٠)

١- سورة الحاقة الآيات :١:٢
٢- سورة الواقعة الآيات :٢٧
٣- النحو الوافى ٤٧١/١
٤- مغنى اللبيب ص٤٢٠
٥- مغنى اللبيب ص٤٢٠
٦- ديوان القتال ص٤١
٧- ديوان القتال ص٤٢
٨- ديوان القتال ص٥٥
٩- ديوان القتال ص٧٢
١٠- ديوان القتال ص٧٥

النمط الرابع: المبتدأ معرفة والخبر جملة شرطية :

وردت أبيات قليلة جداً فى ديوان القتال كان خبر المبتدأ فيها جملة شرطية ،وهى فرع واحد المبتدأ معرف بأل والخبر جملة شرطية : ورد هذا الفرع فى موضع واحد فى ديوان القتال هو قوله:

إن العروق إذا استترعتها نزعت والعرق يسرى إذا ما عرس السارى (١)

النمط الخامس: المبتدأ معرفة والخبر متعدد :

أجاز النحاة أن يكون للمبتدأ الواحد غير خبر واحد ، بل أخبار متعددة .وقد أورد سيبويه فى باب ما يجوز فيه الرفع مما ينتصب فى المعرفة(٢) حيث قال :"وذلك قولك:هذا عبد الله منطلق، حدثنا بذلك يونس وأبو الخطاب عمن يوثق به من العرب .وزعم الخليل رحمه الله أن رفعة يكون على وجهين: فوجه أنك حين قلت :هذا عبد الله أضمرت هذا أو هو كأنك قلت هذا منطلق أو هو منطلق والوجه الآخر أن تجعلهما جميعاً خبراً لهذا، كقولك هذا حلو حامض ، لا تريد أن تنقض الحلاوة ولكنك تزعم أنه جمع الطعمين وقال الله عزوجل:﴿ كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦ ﴾ (٣)

وزعموا أنها فى قراءة أبى عبد الله(٤) ،وقال مثل هذا المبرد فى المقتضب (٥) وابن السراج فى الأصول (٦) ،وابن مالك فى التسهيل (٧) وابن يعيش فى شرح المفصل (٨)

١- الديوان ص٨٥ ،٦٠
٢- كتاب سيبويه ٨٣/٢
٣- سورة المعارج الآيات :١٥:١٦
٤- كتاب سيبويه ٨٣/٢ وأبو عبد الله هى كنية عبد الله بن مسعود رضى الله عنه
٥- المقتضب ٣٠٨/٤
٦- الأصول فى النحو ٧١/١
٧- تسهيل الفوائد ٥٠
٨- شرح المفصل، موفق الدين بن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة المتنبى ،مكتبة المتنبى بالقاهرة ج١ ص٩٩

المبحث الثالث

المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة

يقع شبه الجملة خبراً ، سواء أكان ظرفاً أم جاراً ومجروراً ، وقد قرر النحاة ذلك على أنه حقيقة نحوية لا خلاف فيها . إنما وقع الاختلاف فى تأويل الخبر ، أو الظرف والجار والمجرور نفسه ،أم هو الاسم المقدر المحذوف الذى يتعلق به الظرف والجار والمجرور؟

فأما وقوع شبه الجملة خبراً فقد أقره سيبويه فى كتابة بقوله"وتقول: عبد اللّٰه فيها فيصير كقولك عبد اللّٰه أخوك إلا أن عبد اللّٰه يرتفع مقدماً كان أو مؤخراً بالابتداء"(١) وقال المبرد "واعلم أن الظروف من المكان تقع للأسماء والأفعال ، فأما وقوعها للأسماء ، فلأن فيها معنى الاستقرار ،تقول:زيد خلفك، وزيد أمامك وعبد اللّٰه عندكم ، لأن فيه معنى: استقر عبد اللّٰه عندك"(٢) ومثل ذلك قال الزجاجى وابن جنى والزمخشرى(٣) وغيرهم كثير

وأما أن الخبر مقدر أو مذكور فقد رأى ابن السراج والزمخشرى وابن جنى وآخرون أن الخبر محذوف تعلق به الظرف أو الجار والمجرور وقدروه بكلمة مستقر أو كائن ، ورأى ابن هشام أن الظرف أو الجار والمجرور هو الخبر دون حاجة إلى تقدير أو تفسير(٤) ورأى ابن معط والسيوطى أنه يمكن اعتبار الجار والمجرور أو الظرف هو الخبر إذا كانت الفائدة تتحقق بذكرهما دون حاجة إلى تقدير(٥).

١- كتاب سيبويه ٨٨/٢
٢- المقتضب ٣٢٩/٤
٣- كتاب الجمل فى النحو ٣٧واللمع ص١١١ والمفضل ص٢٤
٤- التوطئة ،أبو على الشلوبين ، تحقيق يوسف أحمد المطوع ، دار التراث بالقاهرة ،١٩٧٣،ص٢٠٤وانظر شرح قطر الندى ١٦٦
٥- همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع فى العربية ،جلال الدين السيوطى ،بتصحيح محمد بدر الدين النعسانى ،دار المعرفة بيروت ج١ ص٩٨ – ٩٩

وفى العصر الحديث ،وقف النحاة من هذه المسألة- أيضاً- موقفين: فعلى حين دافع عباس حسن عن موقف النحاة فى اعتماد فكرة التعلق دفاعاً قوياً ورأى أن "رأيهم فى وجوب تعلق شبه الجملة سديد ،وأن حجتهم فى تحتم ذلك التعلق قوية"(١) فقد دافع مهدى المخزومى عن فكرة إلغاء التعلق ورأى أن اعتبار شبه الجملة خبراً هو أقرب إلى الموقف اللغوى وهو خطوة فى سبيل التيسير"(٢).

وإننى أوافق أ/عباس حسن فيما ذهب إليه ، وأؤيد ذلك بما ذهب إليه الدكتور عودة خليل أبو عودة فى تمسكه بفكرة التعلق إذ يقول :"ويبدو لى أن التمسك بفكرة التعلق هو الرأى الأقرب إلى طبيعة اللغة ،وإلى حقيقة الخبر والمبتدأ فالمبتدأ والخبر كلاهما شىء واحد فى المعنى فالمبتدأ يكون خبراً والخبر يكون مبتدأ فى نسق الكلام العربى ، مثال ذلك قولنا : محمد رسول الله فإن المعنى يستقيم لو قلنا: رسول الله محمد لأن كليهما من جهة المعنى هو الآخر أما لو قلنا: المدرسة أمامك ، مثلاً ، فإن المدرسة ليست هى أمام ، ولا هذا الظرف هو المدرسة (٣).

ويقول أيضاً "ومن المعلوم أن الدراسات الحديثة تميل إلى اعتبار المبتدأ عندما يتساوى المبتدأ والخبر فى التعريف- هو الاسم الذى قصد الإخبار عنه أو هو الاسم الذى بُنى الكلام من أجله ، إلا أن هذا لا يمنع من أن يكون المبتدأ أو الخبر كلاهما شيئاً واحداً فى المعنى ، ولا يكون ذلك عندما يكون الخبر ظرفاً أو جاراً ومجروراً (٤)

غير أن الدكتور عودة بغير رأيه فى نفس الكتاب فهو يكاد يناقض الرأى الأول يقول:"وعلى الرغم من ميلى إلى اعتماد فكرة التعلق عندما يكون الخبر شبه جملة

١- النحو الوافى ٤٧٨/١ و٣٣٦/٢
٢- النحو العربى، قواعد وتطبيق، د. مهدى المخزومى ،القاهرة ، الطبعة الأولى ،١٩٦٦ ،ص١٨١.
٣- بناء الجملة فى الحديث النبوى الشريف ،د.عودة خليل أبو عودة ،دار البشير ، الطبعة الثانية ١٩٩٤،ص١٩٠
٤- المصدر السابق ص١٩٠

(ظرفاً أو جاراً ومجروراً) إلا أننى أميل إلى تيسير الإعراب وبخاصة فى ميدان التعليم ، فلا داعى إلى إرهاق الطالب بإعراب مفصّل يقول فيه إن الخبر ظرف متعلق بفعل محذوف أو وصف مشتق محذوف تقديره مستقر، أو كائن .ويكفى أن يبقى هذا خاصاً بالباحثين المتخصصين ،عندما يكون التفصيل غاية فى ذاته فى سياق البحث والدراسة (١).

وقد ورد شبه الجملة خبراً فى ديوان القتال فى مواطن كثيرة جارّاً ومجروراً أكثر منه ظرفاً وفيما يلى عرض للتراكيب اللغوية التى كان الخبر فيها شبه جملة فى ديوان القتال :

النمط الأول: المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة (ظرف) :

الفرع الأول: المبتدأ معرفة (ضمير) والخبر شبه جملة (ظرف) :

ورد هذا الفرع فى موضع واحد فى ديوان القتال هو قوله :

أشـــميل مـــا أدراك إن عاصـــيتنى أن الرشـــاد يكـــون خلفـــك مـــن غـــد (٢)

الفرع الثانى: المبتدأ معرفة (بأل) والخبر شبه جملة (ظرف) :

ورد هذا الفرع فى أربعة مواضع فى ديوان القتال هى:

فَصَـــدَّتْ حيـــاءَ والمَـــودةُ بيننـــا وأبـــيضُ بـــلٌ بالظعـــائن حَـــابِسُ
وإذا الرِّفَـــاقُ مـــع الرفـــاق أَهَمَّهَـــا عُجَـــرُ المتـــاع أَتَـــتْ فِنَـــاءَ واســـعا (٣)
نَشَـــدْتُ زيـــاداً والمقامـــةُ بيننـــا وذَكَّرتُـــه أرحـــامَ سِـــعْرٍ وهَيْـــثَم (٤)
نهيـــت زيـــاداً والمهامـــة بيننـــا وذَكَّرْتُـــه بـــالله حَـــوْلاً مُجرّمَـــا (٥)

١- المصدر السابق ص١٩٠
٢- ديوان القتال ص٤١
٣- ديوان القتال ص٦٩
٤- ديوان القتال ص٨٩
٥- ديوان القتال ص٩٠

obeikandl.com

الفرع الثالث: المبتدأ معرف بالإضافة والخبر شبه جملة ظرف :

ورد هذا الفرع فى موضع واحد فى الديوان هو قول القتال :

دعــوتُ أبــا كعــب ربيعــةَ دعــوة وفَوْقى غواشـى المـوتِ تُنْحَـى وتَـنْجُم (١)

النمط الثانى: المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة (جار ومجرور):

ورد هذا النمط كثيراً فى ديوان القتال وهو يتشكل فى ثلاثة فروع على التفصيل التالى :

الفرع الأول : المبتدأ معرفة (ضمير) والخبر شبه جملة (جار ومجرور) .

ورد هذا التركيب فى أربعة مواضع فى ديوان القتال هى:

قـد يعلـم القـومُ أَنِّـى مـن خيـارِهمُ إذا تَقَلَّـدْتُ عضـباً غيـرَ مِشْـبَار (٢)

جملة اسمية دخل عليها الحرف الناسخ أن والأصل فيها "أنا من خيارهم" فلما دخل الحرف الناسخ اتصل الضمير وأصبح اسماً لأن الجار والمجرور "من خيارهم" خبره وضمير الغائبين هم مضاف إليه .

والقـومُ أعلـم أنـا مـن خيـارهم إذا تقلـدت عضـباً غيـرَ ميشـار (٣)

فـإن يـكُ مـن كعـبٍ بـنِ عبـدٍ فإنـه لـئمُ المحيـا حالـك اللـون أدهـم (٤)

فى البيت السابق جملة اسمية أصلها"هو من كعب بن عبد" دخل عليها مضارع الفعل الناسخ كان الذى حذفت نونه لأنه مجزوم فى شرط إن فاستتر الضمير وصار اسماً للفعل الناسخ والجار والمجرور خبر له وابن صفة وعبد مضاف إليه .

فلـو كنـتَ مـن قـوم كـرامٍ أعـزةٍ لحاميـتَ عنـى حـين أُحْمَـى وأضْـرَمُ (٥)

١- ديوان القتال ص٨٥
٢- الديوان ص٥٥
٣- الديوان ص٦٠
٤- الديوان ص٨٥
٥- الديوان ص٨٥

obeikandl.com

جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر "أنت من قوم كرام" دخل عليها الفعل الناسخ كان فاتصل الضمير وصار اسماً له وخبره الجار والمجرور "من قوم" و"كرام" صفة لقوم.

أيـــا أخـــوتى لا أُصْـــبِحَنْ بِمُضِـــلَّةٍ تُشْـــيبُ إذا عُـــدُّت علـــى ، النواصـــيا(١)

جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر الأصل فيها "أنا بمضلة" دخل عليها مضارع الفعل الناسخ أصبح فاستتر اسمه وجوباً تقديره "أنا" وخبره الجار والمجرور "بمضلة"

الفرع الثانى : المبتدأ معرفة (معرف بآل) والخبر شبه جملة (جار ومجرور)

ورد هذا التركيب فى ثلاثة مواضع فى ديوان القتال هى :

مـــن معشـــر بقيـــت فـــيهم مكـــارمهم إن المكـــــارم فـــــى إرث وآثـــــار (٢)

جملة اسمية أصلها "المكارم فى إرث" دخل عليها الحرف الناسخ "إن" فصارت المكارم اسماً له والجار والمجرور "فى إرث" خبر له .

مواثـــلُ مـــا دامـــت خـــزازٌ مكانهـــا بِجَبَّانَـــةٍ كانـــت إليهـــا المجـــالس(٣)

جملة اسمية فيها الخبر وهو الجار والمجرور "إليها" وتأخر المبتدأ وهو "المجالس" دخل عليها الفعل الناسخ" كان- فصار الجار والمجرور خبراً مقدماً له و "المجالس" اسمه مؤخر.

أعـــالى لـــو أَنَّ النســـاءَ ببلـــدة وأنـــت بـــأخرى لاَتَّبَعْتِـــكِ ماضـــيا (٤)

جملة اسمية المبتدأ فيها "النساء" وقد يكون الخبر هو الجار والمجرور "ببلدة" ولكنى أرجح أن الخبر محذوف تقديره موجودات والتقدير "أن النساء ببلدة موجودات" دخل عليها الحرف الناسخ فصار المبتدأ اسماً له وخبره محذوف .

١- ديوان القتال ص٩٤
٢- ديوان القتال ص٥٥
٣- ديوان القتال ص٦٥
٤- ديوان القتال ص٩٤

الفرع الثالث: المبتدأ معرفة بالإضافة والخبر شبه جملة جار ومجرور :

ورد هذا الفرع فى أربعة مواضع فى ديوان القتال هى :

نســـاء ابـــن بشـــر بـــدن ونســـاؤنا بلايـــا (عليهـــا كُـــلَّ يـــوم ســـلابها)(١)

جملة اسمية تقدم فيها الخبر على المبتدأ والمبتدأ فيها مضاف إلى الضمير والجملة فى محل رفع صفة للخبر السابق بلايا .

وخـــيطُ نَعـــامى الرُّبْـــدِ فيهـــا كأنهـــا أبـــاعر ضُـــلَّالٍ بآباطهـــا نَشْـــر (٢)

جملة اسمية المبتدأ فيها خيط وهو مضاف إلى "نعامى" والخبر الجار والمجرور فيها

فلســـتم بـــأخوالى فـــلا تصـــلبننى ولكنمـــا أمـــى لإحـــدى العواتـــك (٣)

جملة اسمية مكونة من مبتدأ وهو "أمى" المضاف إلى ياء المتكلم وخبر وهو الجار والمجرور "لإحدى" و "العواتك" مضاف إليه .

كـــأن سِـــلاَحَهُ فـــى جِـــذْعِ نَخْـــلٍ تَقَاصَـــرُ دونـــه أيـــدى الرجـــال (٤)

جملة اسمية من مبتدأ وخبر "سلاحه فى جذع نخل" دخل عليها الحرف الناسخ "كأن" فصار المبتدأ اسماً له وهو "سلاحه" المضاف إلى الضمير والخبر خبر له وهو الجار والمجرور "فى جذع" و "نخل" مضاف إليه .

١- ديوان القتال ص٣٣
٢- ديوان القتال ص٤٩
٣- ديوان القتال ص٧١
٤- ديوان القتال ص٨٢

openkanal.com

المبحث الرابع

الابتداء بالنكرة

قرر النحاة أن أصل الكلام وأحسنه أن يبتدىء بالمعرفة قال سيبويه :"ولو قلت:رجُلٌ ذاهبٌ لم يَحسن حتى تعرفه بشيء فتقول : راكبٌ من بنى فلان سائرٌ وتَبيعُ الدار فتقول: حَدٌّ منها كذا وحدّ منها كذا ، فأصل الابتداء للمعرفة فلما أدخلت فيه الألف واللام وكان خبراً حسن الابتداء ، وضعف الابتداء بالنكرة إلا أن يكون فيه معنى المنصوب(١)

والمنطق اللغوى يقتضى أن يكون المبتدأ معرفة ، وأن يكون فى أول جملته لأنه الاسم الذى يحتاج إلى ما يكمل معناه ن وما يخبر عنه فالمرء لا يتحدث عن نكرة ، ولا يستقيم فى الذهن أن يتحدث عن مجهول ومن هنا كان رأى النحاة أن المبتدأ معرفة وأنه أصل الكلام .

ولكن هل يكون المبتدأ نكرة ؛نعم إن ذلك يكون ، بل هو قد كان فعلاً كان فى كلام العرب ، وكان فى القرآن الكريم ، وكان فى الحديث الشريف ، وبعد أن كان ، صار النحاة يبحثون عن مسوغات للابتداء بالنكرة ، عن شيء يجعل النكرة معرفة حتى يسوغ الابتداء بها والإخبار عنها

وقد أفرط النحاة فى الحديث عن مسوغات الابتداء بالنكرة ، ولا يكاد يخلو منها كتاب نحوى ،وقد زادوا فيها ونقصوا وقووا فى ذلك وضعفوا ،حتى جاءوا بمسوغات لا تثبت أمام النظر الجاد ، قال ابن هشام :"لم يعول المتقدمون فى ضابط ذلك إلا على

١- كتاب سيبويه ٣٢٩/١

حصول الفائدة ، فتتبعوها ، فمن مقلّ مخلّ ،ومن مكثر مورد ما لا يصح أو معددٍ لأمور متداخلة "(١)

وكانت مسوغات الابتداء بالنكرة تزيد كلما مضى الزمن وتقدم فهى عند سيبويه أربعة (٢) وعند الزمخشرى خمسة (٣) وعند ابن يعيش سبعة(٤) والشلوبينى ثمانية (٥) والسيوطى عشرة (٦) وابن عصفور ستة عشر (٧) وابن عقيل أربعة وعشرون (٨)

وتحت عنوان "فائدة تنكير المبتدأ" عاد السيوطى لمناقشة مسوغات الابتداء بالنكرة فأورد رأى ابن السراج الذى يرى أن المعتبر فى الابتداء بالنكرة هو حصول الفائدة ،فمتى حصلت الفائدة فى الكلام جاز الابتداء وُجد شىء من الشرائط أو لم يوجد ، ثم أورد رأى الجرجانى الذى جوّز الإخبار عن النكرة بل أمر لا تشترك النفوس فى معرفته ثم ذكر رأى جمال الدين محمد بن عمرون ، ورأى ابن النحاس وبعد أن عد واحداً وثلاثين مسوغاً للابتداء بالنكرة،قال :"ثم رأيت بعد ذلك مؤلفا لبعض المتأخرين قال فيه قد تتبع النحاة مسوغات الابتداء بالنكرة وأنهاها بعض المتأخرين إلى اثنين وثلاثين ، قال وقد أنهيتها بعون الله إلى نيف وأربعين ، فذكر الاثنين والثلاثين التى ذكرها ابن النحاس . وزاد أن تكون معطوفة على معرفة "(٩)

١- شرح الأشمونى ،١٥٧/١
٢- كتاب سيبويه ٣٢٩/١
٣- المفصل ٢٥
٤- شرح المفصل ٨٦/٨٥
٥- التاوطئة ٢٠٦
٦- الأشباه والنظائرفى النحو ،جلال الدين السيوطى ، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٤، الجزء الثانى ص٦٢
٧- المقرب ، ابن عصفور ، تحقيق أحمد الجبورى ،رئاسة ديوان الأوقاف الجمهورية العراقية ، الطبعةالأولى ،١٩٧١، الجزء الأول ،ص٨٢
٨- ديوان القتال ص٨٢
٩- الأشباه والنظائر ٧١/٢.

والذى يظهر من هذا السياق أن السيوطى يورد رأياً لبعض المتأخرين كما وصفه وليس رأيه هو ، إذ أنه قد عد فى كتابه هذا عشرة مسوغات فقط للابتداء بالنكرة .

ويرى عودة أن توسع النحاة فى حشد مسوغات الابتداء بالنكرة ظاهرة جيدة "بل هى محاولة لتفسير شواهد من فصيح كلام العرب قيلت فعلاً وربما تزايد النحاة فى عد المسوغات ، وقد يمكن الدارس أن يرد رأيا ويقرر غيره ، إلا أن الأمر يظل فى إطار تأصيل نظرية متماسكة فى جواز الابتداء بالنكرة عندما يمكن أن تعرّف بشىء على حد قول سيبويه فكأن النكرة تصبح معرفة ، وكأن الأمر قام على وجهه فى استقامة الكلام ووضوح معناه " (١)

وقد تتبعت الأبيات الشعرية التى قالها القتال والتى ابتدأت بنكرة ، فوجدت كثيراً منها يندرج تحت تلك المسوغات وسوف أعرض تلك الشواهد على النهج الذى اتبعته فى الأقسام السابقة ، أى ذكر النمط وفروعه ، وسأحاول تفسير مسوغ الابتداء بالنكرة مع كل بيت أمثل به .

ولكن قبل ذكر شواهد القتال أود أن أشير إشارة سريعة إلى أهم تلك المسوغات التى تسوّغ الابتداء بالنكرة

مسوغات الابتداء بالنكرة :

الأصل فى المبتدأ أن يكون معرفة ، ولا يكون نكرة إلا إذا حصلت فائدة ، وتحصل الفائدة بأحد أمور يسمونها المسوغات ، وقد وصل بها بعض النحاة إلى نيف وثلاثين مسوغا وترجع كلها إلى "العموم والخصوص " ومن أهمها :

أن يتقدم الخبر عليها وهو ظرف أو جار ومجرور نحو " فى الدار رجل " و " عندك كتاب" وقوله تعالى :﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ... ﴾ (٢)

١- بناء الجملة فى الحديث النبوى الشريف د.عودة ، دار البشير – الطبعة الثانية ، ١٩٤٤ ، ص ١٩٧٩

٢- سورة الأعراف من الآية : ٣٤ .

أن يتقدم على النكرة استفهلم نحو " هل شجاع فيكم" ونحو:﴿.. أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ.. ﴾ (١)

أن يتقدم عليها نفى نحو " ما خل لنا " ونحو "ما فى الغرفة من طالب"

أن توصف نحو "رجل عالم زارنا" ، و "نوم مبكر أفضل من سهر "و" رجل مؤمن خير من رجل كافر "و :﴿ ... وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ... ﴾ (٢)

وقد تحذف الصفة وتقدر نحو﴿... وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ... ﴾ (٣) أى طائفة من غيركم بدليل ﴿... يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ... ﴾ (٤)

أن تكون النكرة عاملة نحو " رغبة فى الخير خير"

أن تكون مضافة نحو " عمل بريزين" و " طالب علم أفضل من طالب مال"

أن تكون شرطاً نحو " من يسع فى المعروف يحبه الناس "

أن تكون جواباً نحو أن يقال : " من عندك ؟ " فتقول : رجل التقدير عندى رجل

أن تكون عامة نحو " كل يموت" و " كل محاسب على عمله"

أن يقصد بها التنويع أو التقسيم كقول امرىء القيس

فأقبلت زحفاً على الركبتين فثوب لبست (٥) وثوب أجر

فثوب مبتدأ ولبست خبره

أن تكون دعاء نحو﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ (٦) أو نحو ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ﴾ (٧) ونحو﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ... ﴾ (٨)

١- سورة النمل من الآية : ٦٠ .
٢- سورة البقرة من الآية :٢٢١ .
٣- سورة أل عمران من الآية :١٥٤ .
٤- سورة أل عمران من الآية :١٥٤ .
٥- فى المغنى .. نسيت بدل لبست .
٦- سورة الصافات الآية :١٣٠ .
٧- سورة المطففين الآية :١ .
٨- سورة الرعد من الآية :٢٤ .

أن تكون خلفاً عن موصوف نحو "متعلم خير عن جاهل "وأصلها " رجل متعلم "(١)

أن تكون مصغرة نحو " رجيل فى دارك" لأن فى التصغير معنى الوصف فكأنك قلت رجل ضئيل أو حقير فى دارك .

أن يقع واو الحال (٢) كقول الشاعر :

سرينا ونجم قد أضاء فمذ بدا محياكِ أخفى ضَوْؤُه كُلَّ شارِقِ

ونحو "ركبت السيارة وضوء يرشدنى" فجملة الحال يجوز أن تبدأ بنكرة سواء سبقتها واو الحال أو لم تسبقها

أن تكون معطوفة على معرفة نحو " عمرو ورجل يتحاوران "

أن يعطف عليها موصوف نحو "رجل وامرأة عجوز فى الدار "

أن تكون مبهمة أى قصد إلى إبهامها كقول امرىء القيس:

مُرسَّعَةٌ بينَ أرساغه بِهِ عَسَمٌ يبتغى أرنبا (٣)

ونحو "زائدة عندنا"

أن تقع بعد لولا كقول الشاعر :

لولا اصطبارُ لأودى كل ذى مقة لما استقلت مطاياهن للظعن (٤)

وذكر آخرون مسوغات أخرى للابتداء منها (١) :

١- انظر فى تلك المسوغات معجم النحو ، معجم القواعد العربية فى النحو والتصريف عبد الغنى الدقر ،ـ الكامل فى النحو والتصرف والإعراب ، أحمد تبش ، معين الطلاب فى قواعد النحو والإعراب ، محمد على عفش .

٢- المعول وقوعها فى بدء الحال وإن لم يكن بواو الحال كقول الشاعر .

٣- تركت ضأنى تود الذئب راعيها وأنها لا ترانى آخر الأبد
الذئب يطرقها فى الدهر واحدة وكل يوم ترانى مدية بيدى

فمدية مبتدأ سوغه كونه بدء جملة حالية من ياء ترانى ، ولم ترتبط بالواو ، بل ارتبطت بالياء من يدى

مرسعة: على زنة اسم المفعول : تميمة تعلق مخافة العطب على الرسغ ، والعسم : يبس فى مفصل الرسغ تعوج منه اليد ، وإنما طلب الأرنب لزعمهم أن الجن يتجنبها لحيضها فمن علق كعبها لم يصبه جن ولا سحر والشاهد مرسعة حيث قصد إبهامها تحقيراً للموصوف حيث يحتمى بأدى تميمة و "بين أرساغه" خبرها ورواية اللسان بفتح التاء "مرسعة" .

٤- أودى: هلك ، المقة : كعدة من ومقه يمقه كوعده يعده إذا أحبه استقلت : مضت ، الظعن : السير ، الشاهد فيه "اصطبار " فهى مبتدأ وسوغها للابتداء وهى نكرة وقوعها بعدلولا ، وخبر المبتدأ محذوف وجوباً تقديره موجود

أن تدل النكرة على عموم وذلك إذا سبقت بنفى أو استفهام مثل :"هل فى الدار من أحد" فأحد التى جرت بـ "من" لفظ عام مبتدأ ، جاء نكرة مسبوقة باستفهام ، ومثل (ما فى الغرفة من طالب"، فكلمة (طالب) مبتدأ نكرة لأنها سبقت بنفى.

أن تكون مجرورة لفظاً بـ "رب" أو بـ "الواو" التى تقوم مقام رب المحذوفة "مثل رب شيء تمل منه يعود عليك بالفائدة" .

إذا دلت النكرة على مدح أو ذم أو تهويل مثل "جبانٌ مدبرٌ"

إذا دلت النكرة على تنويع أو تقسيم مثل "رأيت التلاميذ بعض قارىء وبعض كاتب"

إذا وقعت بعد الفاء الرابطة للشرط مثل "مطالب الحياة كثيرة إن تيسر بعضها فبعض لا يتيسر"

إذا كان محصوراً بـ "إلا" أو "إنما" مثل "إنما رجل مسافر" و " "ما عارف الأمر إلا أنت "

إذا سبقت بـ "لام الابتداء" مثل "لرجل نافع"

إذا سبقت بإذا الفجائية مثل "دخلت الصف فإذا تلميذ واقف "

بعد هذه الإشارة السريعة لأهم مسوغات الابتداء نورد الشواهد الشعرية للقتال والتى ابتدأت بنكرة من خلال الأنماط التالية :

النمط الأول : المبتدأ نكرة والخبر مفرد :

ورد هذا النمط فى أربعة مواضع فى ديوان القتال هى قوله :

فصـــدت حيـــاء والمـــودة بيننـــا وأبـــيضُ بَـــلٌ بالظعـــائن حـــابس (٢)

مـا ضـاع مجـد أب ورثـت تراثـه إذ كـــان مجـــد أب لآخـــر ضـــائعا (٣)

إذا مـا التقينـا كـان جُـلَّ حـديثنا صِـمَاتُ ،وطـرفٌ كالمعابـل أَطْحَـلُ (١)

١- الكامل فى النحو والصرف والإعراب ، أحمد قبش، دار جليل،بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٩٧٩ ص٩٩ ، ٩٨

٢- ديوان القتال ص٦٧.

٣- ديوان القتال ص٦٩.

كلانـا عـدو لـو يـرى فـى عـدوه محـزّا ،وكُـلُّ فـى العـداوة مُجْمِـلُ (٢)

وأمه راعية الجمال (٣)

النمط الثانى المبتدأ نكرة والخبر جملة فعلية

ورد هذا النمط فى سبعة عشر موضعاً جاء المبتدأ فيها نكرة والخبر جملة فعلية تنوعت بين الفعل الماضى والمضارع وفيما يلى شواهد القتال التى وردت فى هذا النمط

المبتدأ نكرة والخبر جملة فعلية فعلها ماض :

لِطيَبَـــةَ رَبـــع بـــالكليبين دارس فبـرق نعـاج غيرتـه الـرواس (٤)

رب أمـر قـوم قـد حفظـت عَلَـيْهِمُ لـولا الإلـهُ و أنـت أصـبحُ ضـائعاً (٥)

سـوى أن آلَ الحـارث الخيـرَ ذَبَّبُـوا بـأعيطَ لا وَغْـلٌ ولا مُتَهَضـم (٦)

المبتدأ نكرة والخبر جملة فعلية فعلها مضارع :

تَجُـوبُ علـى وُرْقٍ لهـنَّ حَمَامَـةُ وَ مُنْـثَلِمُ تَجـرى عليـه الأَدَاهِـسُ (٧)

المبتدأ نكرة والخبر جملة منسوخة :

فكـل سـوداء لـم تحلـق عقيقتهـا كـأن أصـداغها يطلـين بالقـار (٨)

١- الديوان ص ٧٨.
٢- الديوان ص ٧٨.
٣- الديوان ص ٨٣ .
٤- ديوان القتال ص٦٥
٥- ديوان القتال ص٦٩
٦- ديوان القتال ص٨٥.
٧- الديوان ص٦٥.
٨- ديوان القتال ص٦٠.

obeikandi.com

النمط الثالث: المبتدأ نكرة والخبر شبه جملة :

ورد هذا النمط فى اثنين وثلاثين موضعاً فى ديوان القتال وفيه جاء المبتدأ نكرة والخبر شبه جملة وقد تنوع الخبر بين الظرف والجار والمجرور وإن كان الجار والمجرور أكثر بكثير من الظرف وفيما يلى شواهد القتال لذلك النمط :

المبتدأ نكرة والخبر شبه جملة ظرف:

يُسَقَّى ابنُ بشر ثم يَمْسَحُ بَطْنَهُ وحولى رجال ما يسوغ شَرَابُها (١)

تركتُ ابن هبار ورائى مجدلاً وأصبحَ دونى شابةُ فأرومُهَا (٢)

تركتُ ابنَ هبار لدى الباب مسنداً وأصبح دونى شابة وأروم (٣)

ودونى من الدهنا بساط كأنه إذا انجاب ضوءُ الصبح عنه أديم (٤)

المبتدأ نكرة والخبر شبه جملة جار ومجرور:

لهم جَزَرُ منكم عبيط كأنه وقاع الملوك فتكها واغتصابها (٥)

رجال بأيديهم دماءُ ونائل يكاد على الأعداء أن يتحلبا (٦)

وَقَفَرْتُ أنظر هل لنا بأنيسه عهدُ صفائِحَ فى إزار ملبد (٧)

إلى ضِفرات الملح ليس بجوها أنيس ولا ممن يحل بها شُفْرُ (٨)

ونحن أناس عودنا عود نبعة صليب وفينا قسوة لا تزور (٩)

١- ديوان القتال ص٣٣.
٢- ديوان القتال ص٨٦.
٣- الديوان ص٨٧.
٤- الديوان ص٨٧.
٥- الديوان ص٣٣.
٦- الديوان ص٣٤.
٧- الديوان ص٤٢.
٨- الديوان ص٤٩.
٩- ديوان القتال ص٥٠.

لعمـــرك إننـــى لأَحِـــبُّ أرضـــا ... بهـــا خرقـــاءُ لـــو كانـــت تُـــزَار [١]
علينـــا سِـــبْرُه ولكـــل فحـــل ... علـــى أولاده منـــه نجـــار [٢]
لطيبـــة ربـــعُ بـــالكليبين دارس ... فبـــرق نعـــاج غيرتـــه الـــروامس [٣]
تصـــدى لمطـــوم الألـــدين ضـــاعها ... لـــه أنجميـــات وأنـــف خُنَـــابِسُ [٤]
تَرَعَّـى الفضـاء كُـلَّ مَجْـرَى سَـحَابَةٍ ... وفـى الـنفس منـه رأفـةٌ وهـواجِسُ [٥]
علـيهم مـن الَحـوْك اليمـانى بـزة ... علـى أَرْحَبِيَّـاتٍ طـوالِ الَحـوَارِك [٦]
أَمَـيْمَ وقـد حُمِّلْـتُ مـا حُمِّـلَ امـرؤ ... وفـى الصَّـرْمَ إحسـانُ إذا لـم يُنَـوَّلِ [٧]
جديـــدُ كُلاَهَـــا مُـــنْهَجُ حَجَرَاتُهـــا ... فللمـــاء ســـحٌّ مـــن طبـــاب مشلشـــل [٨]
ومـــا بـــى عصـــيانٌ ولا بُعْـــد مُتـــرل ... ولكننـــى مـــن خـــوف مـــروان أو جـــل [٩]
وفـــى بَاحَـــةِ العنقـــاء أو فـــى عَمَايَـــةٍ ... أو الأُدَمَـــى مـــن رهبـــة المـــوت مَوْئِـــلُ [١٠]
ولـى صاحب فى الغار هدّك صاحبا ... هـــو الجـــون إلا أنـــه لا يعلـــل [١١]
تَضَـــمَّنتِ الأروى لنـــا بطعامنـــا ... كلانـــا لـــه منهـــا نصـــيبٌ ومَأْكَـــلُ [١١]
وكانـــت لنـــا قلـــتٌ بـــأرض مَضِـــلةٍ ... شَـــرِيعَتُنا لأينـــا جـــاء أول [١١]
مُيَمَّمَـــةً روضَ الرُّبـــابِ علـــى هـــوى ... فمنهـــا مغـــان غمـــرةٌ فسِـــيَالُها [١٤]

١- ديوان القتال ص٥١.
٢- ديوان القتال ص٥١.
٣- ديوان القتال ص٦٥.
٤- ديوان القتال ص٦٦.
٥- ديوان القتال ص٦٦.
٦- ديوان القتال ص٧١.
٧- الديوان ص ٧٣.
٨- الديوان ص٧٤.
٩- الديوان ص ٧٧.
١٠- الديوان ص ٧٧.
١١- الديوان ص ٧٧.
١٢- الديوان ص ٧٨.
١٣- الديوان ص ٧٨.
١٤- الديوان ص ٧٩.

بهـا ظِعْنَـةٌ مـن ناسـك متعبـد يَمُـوُر علـى مـتن الحنيـفِ بلاَلُهـا [١]

يـا أم أعـين شـادن خـذلت بـه عينـاء فاضـحة بهـا تـرقيم [٢]

بعض الشواهد الأخرى :

فمـا الشّـرُّ كُـلَّ الشـر لا خيـرَ بعـده علـى النـاس إلا أن نَـذِلَّ رقابُهـا [٣]

وَرِثنـا أبانـا حمـرة اللـون عـامراً ولا لـون أدنـى للهجـان مـن الحمـر [٤]

فى الأبيات الثلاثة السابقة نجد أن مسوغ الابتداء فيها هو دخول لا النافية للجنس فى البيتين الأول والثالث على حين كان مسوغ الابتداء فى البيت الثانى هو الإضافة

النمط الرابع : المبتدأ نكرة والخبر فاعل سد مسد الخبر :

ذكر النحاة أن من المبتدآت ما لا يحتاج إلى خبر ، بل يحتاج إلى فاعل يسد مسده وذلك إذا كان المبتدأ وصفاً معتمداً على نفى أو استفهام وهذا الوصف يستغنى بمرفوعه عن الخبر [٥] وقد مثل النحاة للوصف المعتمد على النفى بقول الشاعر [٦] :

خليلـى مـا واف بعهـدى أنتمـا إذا لـم تكونـا لـى علـى مـن أقـاطع

وللوصف المعتمد على استفهام بقول الشاعر : [٧]

أقـاطن قـوم سـلمى أم نـووا ظعنـا إن يظعنـوا فعجيـب عـيش مـن قطنـا

وبقول الشاعر [٨]

أمنجـز أنـتم وعـدا وثقـت بـه أم اقتفيـتم جميعـاً نهـج عرقـوب

وفى كل هذه الشواهد ذكرت كتب النحو أنها لا تعرف قائلها.

ولم يرد لهذا النمط أى شواهد شعرية فى ديوان القتال .

١- الديوان ص ٨٠.
٢- ديوان القتال ص ٨٨.
٣- ديوان القتال ص ٣٣.
٤- ديوان القتال ص ٦٤.
٥- شرح قطر الندى ١٦٧ ، وشرح ابن عقيل ١٦٣/١.
٦- مغنى اللبيب ٦١٥.
٧- شرح قطر الندى ١٦٩.
٨- شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ، عيسى الحلبى ، بمصر ، الجزء الأول ١٤٦.

المبحث الخامس

المبتدأ جملة تامة تؤول بمفرد :

قد تكون الجملة فى سياق ما بمعنى المفرد ، وذلك عندما ننظر إليها نظرتنا إلى شيء واحد ليس مجزأ وليس على أنه كلمات منفردة ، فكأنه كتلة واحدة أو أنه بمترلة كلمة واحدة مهما تعددت الكلمات . فهى من قبيل المركب الإسنادى الذى ننطق فيه بالألفاظ على حسب ضبطها الأصلى(١) وقد أشار الزمخشرى فى المفصل وابن يعيش فى شرحه إلى مثل هذه الجملة التى تؤول بمفرد فقال فى المفصل :"الكلمة هى اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع " (٢)

وقال فى شرح المفصل :" وقوله" بالوضع" فصل ثالث احترز به من أمور منها .. أن يحترز بذلك من التسمية بالجمل نحو برق نحره وتأبط شراً ، فإن هذه الأشياء جمل خبرية وبعد التسمية بها كلم مفردة ، لا يدل جزء اللفظ منها على جزء فى المعنى فكانت مفردة بالوضع فاعرفه " (٣)

وأشار إليها ابن عصفور فى المقرب حيث قال :"هذا ما لم تكن الجملة هى المبتدأ فى المعنى ، فإن كانت إياه لم تحتج إلى رابط ومنه :"هجّيرى(٤) أبى بكر لا إله إلا اللّه "

ولم يرد مثل هذا التركيب فى ديوان القتال .

١- النحو الوافى ٤٧٢/١

٢- المفصل ٦ .

٣- شرح المفصل ١٩/١.

٤- جاء فى تاج العروس ، مادة هجر ، الهجير والهجيرى : الدأب والعادة والديدن .

المبحث السادس:

تقديم الخبر

إن السياق للجملة الاسمية هو أن يتقدم فيها المبتدأ ثم يتبعه الخبر، ولكن الموقف اللغوى، أو السياق الاجتماعى للكلام قد يفرض تقدم الخبر على المبتدأ. وهذه فى الحقيقة قضية كبيرة وقد ناقشها النحاة بالتفصيل عن تقديم المبتدأ والخبر جوازاً ووجوباً.

وسوف أعالج فى هذه الصفحات مسألة تقديم الخبر جوازاً وأترك القول عن مسألة تأخير الخبر جوزاً ووجوباً أى مسألة تقدم المبتدأ لأنها الأصل، وقد سبقت الإشارة إليها بإيجاز عند الحديث عن المبتدأ وعن مسوغات الابتداء بالنكرة.

النمط الأول: تقدم الخبر وجوبا:

وقد ذكر النحاة أن أهم مواضع تقدم الخبر وجوباً هى:

أن يكون المبتدأ نكرة محضة ولا مسوغ للابتداء به إلا تقدم الخبر المختص جملة كان الخبر أم شبهها (١).

هناك أسباب أخرى مثل: أن يكون للخبر الصدارة فى جملته وأن يكون الخبر محصوراً فى المبتدأ والخبر فحين لا يحب أن يتأخر الخبر ولا يجب أن يتقدم يجوز تأخره وتقدمه.

فإذا وجب تقديم الخبر للأسباب التى ذكرها بعضها فى النمط السابق وإذا لم يكن المبتدأ والخبر متساويين فى درجة التعريف والتنكير، ولم يكن الخبر جملة فعلية ولم يكن الخبر محصوراً فى المبتدأ، ولم يكن المبتدأ مقترناً بلام الابتداء أو اسماً مستحقاً للصدارة فى جملته وهذه هى شروط تقدم المبتدأ وجوباً أو شروط تأخر الخبر وجوباً، وإذا لم تكن

١- النحو الوافى ٥٠١/١.

هذه الأسباب فإنه سيان لك أن تقدم الخبر أو تؤخره فى جملته ، ومرد ذلك يعود إلى أهمية ما تقدمه منهما .

وقد وردت فى ديوان القتال أبيات عديدة فى تركيب الجملة الاسمية يجوز فيها تقديم الخبر أو تأخيره .

قد تقدم الخبر على المبتدأ وجوباً فى الجملة الاسمية عند القتال الكلابى فى عشرين موضعاً نذكرها فيما يلى :

يسقى ابن بشر ثم يمسح بطنه ... وحولى رجال ما يسوغ شرابها (١)

لهم جزر منكم عبيط كأنه ... وقاع الملوك فتكها واغتصابها (٢)

رجال بأيديهم دماء ونائل ... يكاد على الأعداء أن يتحلبا (٣)

وقفرت أنظر هل لنا بأنيسه ... عهدٌ ،صفائحَ فى إزار ملبد (٤)

إلى ضفرات الملح ليس بجوها ... أنيس ولا ممن يحل بها شفر (٥)

ونحن أناس عودنا عود نبعة ... صليب وفينا قسوة لا تزور (٦)

لعمرك إننى لأحب أرضا ... بها خرقاء لو كانت تزار (٧)

لطيبة ربع بالكليبين دارس ... فبرق نعاج غيرته الروامس (٨)

تصدى لمطلوم الألدين ضاعها ... له أنجميات وأنف خنابس (٩)

١- ديوان القتال ص ٣٣.
٢- ديوان القتال ص٣٣.
٣- ديوان القتال ص ٣٤.
٤- ديوان القتال ص ٤٢.
٥- ديوان القتال ص ٤٩.
٦- الديوان ص٥٠.
٧- الديوان ص ٥١.
٨- الديوان ص ٦٥.
٩- الديوان ص ٦٦.

ترعى الفضاء كل مجرى سحابة وفى النفس منه رأفة وهواجس (١)

عليهم من الحوك اليمانى بزة على أرحبيات طوال الحوارك (٢)

أميم وقد حملت ما حمل امرؤ وفى الصرم إحسان إذا لم ينول (٣)

جديد كلاها منهج حجراتها فللماء سح من طباب مشلشل (٤)

وما بى عصيان ولا بعد مترل ولكننى من خوف مروان أوجل (٥)

ولى صاحب فى الغار هدك صاحبا هو الجون إلا أنه لا يعلل (٦)

تضمنت الأورى لنا بطعامنا كلانا له منها نصيب ومأكل (٧)

وكانت لنا قلت بأرض مضلة شريعتنا لأينا جاء أول (٨)

ميممة روض الرباب على هوى فمنها معان :غمرة فسيالها (٩)

بها ظعنة من ناسك متعبد يمور على متن الحنيف بلالها (١٠)

وقد تقدم الخبر جوازاً على المبتدأ فى ستة مواضع وهى :

إذا هبت الأرواح كان أَحَبَّها إلّى التى من نحو نجد هبوبها (١١)

نساء ابن بشر بدن ونساؤنا بلايا عليها كل يوم سِلأُبها (١٢)

١- الديوان ص ٦٦.
٢- الديوان ص ٧١.
٣- الديوان ص ٧٣.
٤- ديوان القتال ص٧٤.
٥- ديوان القتال ص ٧٧.
٦- ديوان القتال ص ٧٧.
٧- ديوان القتال ص ٧٨.
٨- ديوان القتال ص٧٨.
٩- ديوان القتال ص٧٩.
١٠- الديوان ص ٨٠.
١١- ديوان القتال ص ٣٠.
١٢- ديوان القتال ص ٣٣.

علينـــا ســـبره ولكـــل فحـــل على أولاده منـــه نجـــار (١)

مواثـل مـا دامـت خـزاز مكانهـا بجبانـة كانـت إليهـا المجـالس (٢)

وفـى باحـة العنقـاء أو فـى عمايـة أو الأدمـى مـن رهبـة المـوت موئـل (٣)

إذا مـا التقينـا كـان جـل حـديثنا صمات ، وطرف كالمعابد أطحل (٤)

١- الديوان ص ٥١.
٢- الديوان ص ٦٥.
٣- ديوان القتال ص ٧٧.
٤- ديوان القتال ص ٧٨.

obeikandl.com

المبحث السابع

حذف المبتدأ أو الخبر

قال الإمام عبد القاهر الجرجانى فى الحذف "هو باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ عجيب الأمر ، شبيه بالسحر ، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبر ، وتدفعها حتى تنظر ، وأنا أكتب لك بديئاً أمثلة مما عرض فيها الحذف ، ثم أنبهك على صحة ما أشرت إليه ، وأقيم الحجة من ذلك عليه [١]

ومثل الجرجانى على رأيه بالشعر العربى ، بين فيه جمال الحذف وسحره وبلاغته وقد تحدث النحاة عن حذف المبتدأ أو حذف الخبر فى الجملة الاسمية ، إذا كان فى الكلام دلالة على المحذوف [٢] وقد تحدثوا عن حذف المبتدأ جوازاً ووجوباً وكذلك عن حذف الخبر وفيما يلى عرض لبعض هذه الحالات فى مجال الجملة الاسمية التى نتحدث عن بعض صورها فى هذا البحث .

النمط الأول : حذف المبتدأ :

قد يحذف المبتدأ إذا دل عليه دليل جوازاً أو وجوباً فيجوز حذف ما علم من مبتدأ نحو : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ... ﴾ [٣] التقدير : فعمله لنفسه ، ويسأل سائل كيف زيد ؟ فتقول : معافى ، التقدير : فهو معافى وإن شئت صرحت بالمبتدأ [٤]

وأما حذف المبتدأ وجوباً ففى أربعة مواضع [٥]

١- دلائل الإعجاز فى علم المعانى ، الإمام عبد القاهر الجرجانى صحح أصله الشيخ محمد عبده والشيخ محمد محمود التركزى الشنقيطى ووقف على تصحيح طبعه السيد محمد رشيد رضا –مكتبة القاهرة ١٩٦١ ، ص٩٥.

٢- كتاب سيبويه ١٢٩/٢ واللمع ١١٤ والمقتضب ١٢٩/٤ والتسهيل ٤٥.

٣- سورة الجاثية من الآية :١٥ .

٤- معجم القواعد العربية فى النحو والتصريف عبد الغنى الدقر دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٩٨٦ ص٤١٠،٤٠٩.

٥- معجم النحو ، عبد الغنى الدقر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ص ٣٣١ ،٣٣٢.

أ- أن يخبر عن المبتدأ بمخصوص نعم أو بئس مؤخر عنهما نحو :"نعم العبد صهيب و "بئس الصاحب عمرو" إذا قدرا خبرين لمبتدأين من محذوفين وجوباً ،كأن سامعاً سمع "نعم العبد" أو "بئس الصاحب" فسأل عن المخصوص بالمدح أو المخصوص بالذم من هو ؟ فقيل له : هو صهيب أو عمرو.

ب- أن يخبر عن المبتدأ بنعت مقطوع لمجرد [١] المدح نحو " الحمد لله الحميدُ" أو ذم نحو "أعوذ بالله من إبليس عدوُّ المؤمنين" أو ترحم نحو "مررت بعبدك المسكين"[٢] .

ت- أن يخبر عن المبتدأ بمصدر نائب عن فعله [٣] نحو "سمع وطاعة"

فقالت : وقول الشاعر :

حنان ما أتى بك ههنا أذو نسب أم أنت بالحى عارف [٤]

فـ "سمع" و "حنان" خبران لمبتدأين محذوفين وجوباً ، والتقدير : أمرى سمع وطاعة وأمرى حنان

ث- أن يخبر المبتدأ بما يشعر بالقسم نحو "فى ذمتى لأقاتلن" و "فى عنقى لأذهبن" أى فى ذمتى عهد ، وفى عنقى ميثاق .

ويتحدث محمد على عفش عن حذف المبتدأ جوازاً ووجوباً فى كتابه معين الطلاب فى قواعد النحو والإعراب[٥] فيقول:

١- واحترز بقوله لمجرد مدح ..إلخ من أن يكون النعت للإيضاح أو التخصيص فإنه إذا قطع إلى الرفع جاز ذكر المبتدأ وحذفه وأما هنا بولجب حذف المبتدأ .

٢- برفع الحميد فى المثال الأول ، والعدو الثانى ، والمسكين بالمثال الثالث على أنها أخبار لمبتدأت محذوفة وجوباً والتقدير : هو الحميد وهو عدو المؤمنين وهو المسكين وإنما وجب حذف لأنهم قصدوا إنشاء المدح أو الذم أو الترحم .

٣- أصل هذه المصادر النصب بفعل وجوباً لأنها من المصادر التى جيء بها بدلاً من اللفظ بأفعالها ، ولكنهم قصدوا الثبوت والدوام فرفعوها وجعلوها أخباراً عن مبتدأت محذوفة وجوباً حملاً للرفع على النصب .

٤- فاعل قالت يعود على المرأة المعهودة والمعنى أنى أحن عليك أى شيء جاء بك ههنا؟ ألك قرابة أم معرفة بالحى؟ وإنما قالت له ذلك خوفاً من إنكار أهل الحى عليه فيقتلونه .

٥- معين الطلاب فى قواعد النحو والإعراب ، محمد على عفش ، دار الشرق العربى ، بيروت ،لبان ، الطبعة الثانية ١٩٩٦ ص٩ ، ١٠.

" الأصل فى المبتدأ أن يذكر فى الكلام ، ويحذف جوازاً إذا كان فى الكلام ما يدل على حذفه . وذلك فى الإجابات عن الأسئلة كأن نسأل :من خالد ؟ فأجيب : شاعر والتقدير : خالد شاعر ، ويحذف وجوباً فى حالات متعددة أهمها :

إذا كان فى جملة قسمية دل خبرها على القسم ، مثل :"فى ذمتى لأكر من خالداً والتقدير عهد فى ذمتى ، فحذف المبتدأ .

إذا كان المبتدأ مصدراً نائباً عن فعله ، مثل قوله تعالى: ﴿ ... فَصَبْرٌ جَمِيلٌ... ﴾ (١)

أى فصبرى صبر جميل

ويحذف المبتدأ إذا كان مخصوصاً بالمدح أو الذم فى أحد وجهى إعرابه مثل "نعم الرجل خالد" فـ "خالد" مخصوص بالمدح وهو خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو خالد

مواضع حذف المبتدأ فى ديوان القتال :

حذف المبتدأ فى الجملة الاسمية فى ديوان القتال فى تسعة مواضع معظمها حذف جوازاً لأنه وقع ضميراً مستتراً يعود على مذكور فى سياق الكلام السابق وغالباً ما يكون هذا الحذف لفضيلة الإيجاز وفيما يلى شواهد القتال على حذف المبتدأ :

طوالُ أنضية الأعناق لم يجدوا ... ربح الإماء إذا راحت بأزفار (٢)

أحب إلى نفسى وأملح عندها ... من السَّرَوَات آلِ قيس بن مالك (٣)

قِصَارُ العماد لا ترى سَرَوَاتُهُمْ ... مع الوفد ، جثَّامَون عند المبارَكِ (٤)

كريم عم وكريم خال (٥)

١- سورة يوسف من الآية :١٨ .
٢- ديوان القتال ص ٥٥
٣- ديوان القتال ص ٧١ .
٤- ديوان القتال ص ٧١ .
٥- ديوان القتال ص ٨٣ .

متلف مال ومفيد مال [١]

فإن يك من كعب بم عبد فإنه لئيم المحيا حالك اللون أدهم [٢]

إنى لعمر أبيك لو تجزيننى وَصَّالُ،مَنْ وصل الحبال صَرُومُ [٣]

أباكيةٌ بعدى جَنُوبُ صبابةً علىّ وأختاها بماء عيون [٤]

ورأى الفراء فى معانى القرآن أنه يجوز حذف المبتدأ إذا كان ضميراً لمتكلم أو مخاطب [٥] وذلك عند إعراب قوله تعالى:

﴿ إِذْ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْۖ قَالُواْ لَا تَخَفْۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ ﴾ [٦]

وعلى هذا تكون كلمة "خصمان " خبراً مرفوعاً لمبتدأ محذوف تقديره نحن ، والذى أكد هذا التقدير قوله تعالى : ﴿ ... بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ... ﴾ [٧] فى الآية نفسها.

النمط الثانى : حذف الخبر:

قد يحذف الخبر إذا دلّ عليه دليل جوازاً أو وجوباً فيجوز حذف ما علم من خبر نحو "خرجت فإذا صديقى " أى منتظر وقوله تعالى :﴿ ... أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا... ﴾ [٨] أى كذلك ، ويجب حذف الخبر فى أربعة مواضع :

١- ديوان القتال ص ٨٣ .
٢- ديوان القتال ص ٨٥ .
٣- ديوان القتال ص ٨٨ .
٤- ديوان القتال ص ٩٢ .
٥- معانى القرآن ٣٧١/١ .
٦- سورة ص الآية :٢٢ .
٧- سورة ص الآية :٢٢ .
٨- سورة الرعد من الآية :٣٥ .

أ- أن يكون المبتدأ صريحاً فى القسم [١] نحو "لعمرك لأقومن" و "أيمن الله لأجاهدن" أى لعمرك قسمى وأيمى الله يمينى ، وإنما وجب حذفه لسد جواب القسم مسده .

ب- أن يكون المبتدأ معطوفاً عليه بواو هى نص فى المعية نحو "كل رجل وضيعته"[٢] ولو قلت " زيد وعمرو" وأردت الإخبار باقترانهما جاز حذف الخبر اعتماداً على أن السامع يفهم من اقتصارك معنى الاقتران . وجاز ذكر الخبر لعدم التنصيص على المعية قال الفرزدق:

تمنوا لى الموت الذى يشعب الفتى [٣] وكل امرىء والموت يلتقيان

فآثر ذكر الخبر وهو يلتقيان

ت- أن يكون الخبر كوناً مطلقاً [٤] والمبتدأ بعد لولا نحو " لولا العلماء لهلك العوام"فالهلاك ممتنع لوجود العلماء .فالعلماء مبتدأ وخبره محذوف وجوباً .وإن كان الخبر كوناً مقيداً وجب ذكره إن فقد دليله كقوله "لولا زيد سالمنا ما سلم"[٥] وفى الحديث "لولا قومك حديثو عهد بكفر لبنيت الكعبة على قواعد إبراهيم [٦].

١- أى لا يستعمل إلا فى القسم ،ويفهم منه قبل ذكر المقسم عليه ، فإذا قلت : عهد الله لأكافئك ، جاز إثبات الخبر لعدم صراحة القسم ، إذ يمكن أن يستعمل فى غيره نحو "عهد الله يحب الوفاء به " .

٢- إعرابها :"كل" مبتدأ" رجل" مضاف إليه و "ضيعته" معطوف بالواو على "كل" والخبر محذوف وجوباً التقدير : مقرونات

٣- يشعب:يفرق .

٤- وإيضاح الكون المطلق أن يقال :إن كان امتناع الجواب لمجرد وجود المبتدأ فالخبر كون مطلق ، ويقابله الكون المقيد ، كما إذا قيل :"هل زيد محسن إليك" فتقول "لولا زيد لهلكت" تريد :لولا إحسان زيد لهلكت فإحسان زيد مانع لهلاكى ،فالخبر كون مقيد بالإحسان والأصل فى معنى "لولا" أنها حرف امتناع لوجود ،وهو الوجود المطلق .

٥- فـ "زيد" مبتدأ وجملة "سالمنا" خبر ،وإنما ذكر الخبر هنا ، لأن وجود زيد مقيد بالمسالة ولا دليل إن حذف الخبر على خصوصيتها .

٦- لفظ الحديث كما روى فى صحيح مسلم "لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية أو قال بكفر لأنفقت كتر الكعبة فى سبيل الله ولجعلت بابها بالأرض ولأدخلت فيها من الحمر" ورواية الترمذى "لولا أن قومك حديثو عهد بالجاهلية الحديث وفى رواية مسلم" لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت "وكل هذه الروايات الصحيحة لا شاهد فيها فيها على ذكر الخبر بعد لولا .

وجاز الوجهان إن وجدا لدليل نحو "لولا أنصار زيد حموه ما سلم" ، فجملة "حموه خبر المبتدأ ويجوز حذف الخبر فتقول "لولا أنصار زيد ما سلم" فالمبتدأ دال على الحماية إذ من شأن الناصر أن يحمى من ينصره ، ومنه قول أبى العلاء يصف سيفاً:

يـذيب الرعـب منـه كـل عضـب فلـولا الغمـد يمسـكه لسـالا (١)

وجمهور من النحويين يوجب حذف الخبر بعد "لولا" مطلقاً، بناء على أنه لا يكون إلا كوناً مطلقاً موجودة ، ولحّنوا المعرى ، وقالوا : الحديث مروى بالمعنى.

ث- أن يغنى عن الخبر حال لا تصح أن تكون خبراً نحو "مدحى العالم عاملا"(٢) "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد " "أحسن كلام الرجل متأنياً التقدير مدحى العالم إذ كان(٣) أو إذا كان عاملاً وكذا الباقى .

ولا يغنى الحال عن الخبر إلا إذا كان المبتدأ مصدراً مضافاً لمعموله كالمثال الأول أو أفعل التفضيل مضافاً لمصدر مؤول كالمثال الثانى،أو صريح كالمثال الثالث فلا يجوز مدحى العالم مفيداً بالنصب لصلاحية الحال للخبرية ،فالرفع هنا واجب وشذ قولهم:"حكمك مسمطا" (٤).

من تلك الإشارة السريعة السابقة لمواضع حذف الخبر ، نجد أنه قد أجاز النحاة حذف الخبر إذا دل عليه دليل فى سياق الكلام(٥) وقد حذف الخبر فى ديوان القتال ولكن حذفه جاء أقل من حذف المبتدأ بل هو لم يحذف إلا فى مواضع محدودة فى الجملة

١- "يمسكه" خبر الغمد ، وهو كون مقيد بالإمساك والمبتدأ دال عليه، إذ من شأن غمد السيف إمساكه ،و "يذيب" نقيض يجمد "العضب" السيف القاطع ، "الغمد" غلاف السيف .

٢- مدحى: مبتدأ ،وهو مصدر مضاف إلى فاعله ، و "العالم" مفعوله و "عاملاً" حال من العالم ، وهذه الحال لا تصبح خبراً إذ لا يقال :مدحى عامل ، فالخبر ظف زمان متعلق بمحذوف والتقدير : حاصل إذا كان عاملا

٣- التقدير بـ "إذ" عند إرادة لمضى وبـ "إذا" عند إرادة الاستقبال

٤- قاله قوم لرحل حكموه عليهم وأجازوا حكمه ، ومعناه : نافذ ثابت ، والقياس رفعه لصلاحيته للخبرية ولكنه نصب على الحال ، وعلى النصب : الخبر محذوف التقدير حكمك لك مثبتاً

٥- كتاب سيبويه ١٤١/١ ، المفصل ٢٥ ، المقرب ٨٤/١ ، التسهيل ٤٤

الاسمية حيث حذف فى موضعين فقط أحدهما فى جملة القسم والآخر فى جملة الشرط بعد "لولا" .

مواضع حذف الخبر فى ديوان القتال :

وكما ذكرنا فقد حذف الخبر بديوان القتال فى موضعين هما قوله :

لعمـــرك إننـــى لأحـــب أرضـــا بهـا خرقـاء لـو كانـت تـزار (١)

فى الشطر الأول من البيت السابق جملة اسمية ذكر فيها المبتدأ وهو "عمر" والكاف مضاف إليه وحذف الخبر وتقديره لعمرك قسمى أو يمينى .

رب أمـر قـوم قـد حفظـت علـيهم لـولا الإلـه وأنـت أصـبح ضـائعا (٢)

ففى الشطر الثانى من البيت السابق جملة اسمية المبتدأ فيها "الإله" والخبر محذوف تقديره لولا الإله موجود.

تعليق :

نستنتج من دراستنا لحذف المبتدأ والخبر فى ديوان القتال أن كليهما قد جاء محذوفاً وإن كان حذف المبتدأ أكثر وروداً من حذف الخبر فقد حذف المبتدأ فى تسعة مواضع وقد حذف معظمها جوازاً لأنه وقع ضميراً مستتراً يعود على مذكور فى سياق الكلام السابق ، وقد جاء حذف الخبر فى موضعين فقط فى الديوان أحدهما فى جملة القسم والآخر حذف فى جملة الشرط بعد "لولا" .

١- ديوان القتال ص ٥١
٢- ديوان القتال ص ٦٩

obeikandl.com